تاريخ مدرسة المعلمين العليا

١٨٨٠ - ١٩٣٣

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي

أستاذ ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية جامعة القاهرة
فــرع الفيــوم

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

عرضت هذه الدراسة ضمن برنامج الموسم الثقافي للجمعية المصرية
للدراســات التاريخية في عام ١٩٩٤



مقدمة

فى تاريخ مصر الحديث مؤسسات علمية وثقافية تقادم عليها الزمن فاندمج بعضها مع غيرها من المؤسسات تلبية لحاجات التطور الذى بدأ فى ذلك العصر ، واندثر بعضها الآخر فصار له تاريخ وقصة لا يعرفها معظم أفراد جيلنا الحالى على الرغم من البصمات الواضحة التى تركته فى جبين التطور العلمى والثقافى فى مصر ، ومن هذه المؤسسات مدرسة المعلمين العليا هذه المدرسة التى كانت حلقة من حلقات تلك السلسلة التى خدمت العلم والتعليم حينا ، وكانت بمثابة الخميرة التى استعانت بها الجامعة المصرية بعد ولادتها .

والى جانب ذلك فقد تخرج منها جيل من أعظم ما شهدت مصر من أقطاب الأساتذة ، والمربين ، والسياسيين الذين نهض معظمهم بأعباء التعليم بها طوال النصف الأول من القرن العشرين ، وتولى بعضهم العديد من المناصب الهامة التى وصل بعضها الى منصب رئيس الوزراء ، والى العديد من المناصب الرئيسية فى الدولة . ونستطيع أن نذكر عشرات بل مئات من خريجى هذه المدرسة الذين شرفوا بنبوغهم وجهودهم الجيل الذى عاشوا فيه ، وتخرج على أيديهم أجيال ذات مستوى عال من الثقافة والأخلاق وهما عنصران قل أن نجدهما بين أفراد الجيل الذى نعيشه الآن ويكفى أن نذكر أن هذه المدرسة خرجت من المؤرخين محمد شفيق غربال مؤسس مدرسة التاريخ الحديث فى مصر وصاحب اليد الطولى فى تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ومحمد قاسم (بك) الذى تولى العديد من المناصب الهامة فى وزارة المعارف ، والذى صدر القرار الوزارى رقم ٦٧٧٠ بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٥ بتعيينه بجانب شقيقه الدكتور ابراهيم نصحى قاسم فى أول مجلس الادارة للجمعية التاريخية ، وسليم حسن (بك) عالم الآثار المصرية الشهير الذى اقتحم ميدان التنقيب عن

الآثار الفرعونية بعد ان كان وقفا على الأجانب ، ومن مؤلفاته تاريخ مصر القديمة الذى أخرجه فى ستة عشر جزءا .

وعبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ الاسلامى الشهير عاشق الاندلس والذى تبنت الجمعية التاريخية جائزة باسمه تعطى لأوائل اقسام التاريخ بالجامعات المصرية ، ومحمد رفعت الذى لعب دورا واضحا فى عملية تعريب المقررات التاريخية فى المدارس ومحمد فؤاد شكرى الذى تولى رئاسة قسم التاريخ بجامعة القاهرة وجمع الى جانب غزارة المادة عمق الفكرة واصالة الرأى والى جانب هؤلاء المؤرخين نذكر الأخوين حسن وعلى ابراهيم حسن ، وعزيز سوريال عطية ، واحمد الحتة ، واحمد شلبى .

وانبتت المدرسة من الجغرافيين عباس عمار الذى مثل مصر فى الكثير من المهام الدولية وتولى وزارتى التعليم والشئون الاجتماعية ، ومحمد عوض محمد الذى أوجد أول التآليف العلمية العربية فى الجغرافيا والذى جمعت كتاباته بين اللذة العلمية والأدبية ، ومصطفى عامر أول من شغل كرسى الاستاذية فى الجغرافيا فى مصر وأول مصرى يرأس الجمعية الجغرافية المصرية .

وانبتت المدرسة من الفلاسفة المعروفين زكى نجيب محمود رائد المدرسة الوضعية المنطقية فى مصر .

وخرجت المدرسة من الأدباء المجددين والصحفيين البارزين ابراهيم عبد القادر المازنى ومحمد فريد أبو حديد الذى أمد المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات ومن العلماء الكيميائيين المرموقين الدكتور أحمد زكى الذى تدرج فى العديد من المناصب منها تعيينه مديرا للمركز القومى للبحوث ثم وزيرا للشئون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة .

ومن رجالات التربية والتعليم اسماعيل القبانى الذى كان سعد زغلول قد تبناه بعد أن شعر بنبوغه أثناء زيارته لكتاب سليم كاشف فى أسيوط وأمر بالحاقه بالمدرسة الأميرية مجانا مما أثار مشكلة بينه وبين سلطات الاحتلال .

ومن الشخصيات العامة ركبار السياسة والـوزراء محمـود فهمى النقراشى (رئيس الوزراء الاسبق) [١] واسماعيل باشا حسنين (وكيل المعارف الأسبق) ومحمد كامل سليم (سكرتير سعد زغلول الخـاص) وحسين حسنى (قنصل مصر فى نابلى راحـد كبار رجالات القصر الملكى).

والى جانب هؤلاء فهناك ستة من خريجى هذه المدرسة تولوا منصب وزير التعليم (المعارف) وهم اسماعيل القبانى [٢] ، وعباس عمار [٣] ، ومحمد عوض محمد [٤] ، واحمد نجيب هاشم [٥] ، والسيد يوسف [٦] ، والدكتور عبد العزيز السيد [٧] .

يضاف الى ذلك ان المهندس احمد عبده الشرباصى الذى تولى وزارة الاشغال [٨] فتـرة ووزارة الأوقـاف فترة اخـرى كان من طلاب هـذه المدرسة [٩] وان لم يكن من خريجيها حيث سجنته سـلطات الاحتلال فى

---

(١) تولى رئاسة الوزارة مرتين الأولى من ٢٤ فبـراير ١٩٤٥ الى ١٥ فبراير ١٩٤٦ والثانية من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ . انظـر النظارات والوزارات المصرية .

(٢) تولى الوزارة فى الفترة من ٧ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٣ ينـاير ١٩٥٤ .

(٣) تولى الوزارة فى الفترة من ١٤ ينايـر ١٩٥٤ الى ١٦ ابـريل ١٩٥٤ .

(٤) تولى الوزارة فى الفترة من ١٧ أبريل ١٩٥٤ الى ٣١ اغسطس ١٩٥٤ .

(٥) وزير تنفيذى فى الفترة من ٧ اكتوبر ١٩٥٨ الى ١٥ اغسطس ١٩٦١ .

(٦) تولى الوزارة فى الفترة من ١٦ اغسطس ١٩٦١ الى ١٨ يونيـو ١٩٦٧ .

(٧) تولى وزارة التعليم العالى فى الفترة من ١٩ يونيو ١٩٦٧ الى ١٩ مارس ١٩٦٨ .

(٨) تولى الوزارة فى الفترة من ١٣ يوليـو ١٩٥٣ الى ٢٥ فبـراير ١٩٥٤ .

(٩) للتفاصيل انظـر . محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما — المجمعيون — القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٣٨ .

القلعة لاشتراكه فى ثورة ١٩١٩ ، وامرت بحرمانه من الامتحان وفصله من المدرسة نهائيا ، مما اضطره للالتحاق بمدرسة الهندسة وتخرجه مهندسا فى عام ١٩٢٤ .

ومعظم هؤلاء وغيرهم فتحوا فى العلم والثقافة والمعرفة فتحا اثر فتح ونبهوا أبناء وطنهم للكثير من بواطن الأمور ، وكانوا بفضل ثقافتهم المتعددة أصلح الناس للتوجيه فى كل ناحية تهدف الى تقدم الوطن ، واصلاح الأحوال الثقافية والعلمية فيه ، وملء ما كان ينقصه من كوادر .

ومن هنا فانه يصعب على كل من يؤرخ لحركة النهضة الحديثة فى مصر أن يتجاهل مدرسة المعلمين العليا التى ادت رسالتها على أكمل وجه . وكانت نبراسا سارت على هداه الجامعات المصرية ، وكليات التربية فيهـا .

وطبقا لخطة الدراسة فقد تم تقسيم الموضوع الى خمسة فصول بالاضافة الى مقدمة وخاتمة تناول الفصل الأول نشأة المدرسة ومناهجها الدراسية منذ كانت فكرة الى أن صارت واقعا ملموسا ، وتناول الفصل الثانى دور سعد زغلول — أثناء توليه نظارة المعارف — فى النهوض بهذه المدرسة وترقية منهاجها والتعديلات التى تم ادخالها على نظام الدراسة بهـا .

وتناول الفصل الثالث التغيرات التى طرأت على المدرسة فى أعقاب قيام الحرب العالمية الأولى وحتى حصول مصر على الاستقلال بعد اعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وتناول الفصل الرابع دور المدرسة فى خدمة المجتمع وترقية مدارك أفراده .

أما عن الفصل الخامس والأخير فقد انفرد بدراسة عن بعض رواد المدرسة واعلامها الذين اسدوا الى العلم والتعليم العديد من الخدمات التى دفعت به الى الامام .

أما عن المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فعلى الرغم عن انها كانت شحيحة بمعلوماتها عن هذا الموضوع فقد حاولنا استخراج ما بها من معلومات لتغطية جوانبه .

وأخيرا أود أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على احدى مؤسساتنا الثقافية التى اندثرت ، وطوى الزمن معظم ما تبقى من ذكرياتها فى أذهان الأجيال التى لم تعاصرها .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ،
ويرزقنا السداد فى القول والعمل

أ.د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى

القاهرة — المهندسين يناير ١٩٩٥

الفصل الأول

النشأة والمناهج الدراسية

وقبل ان نتعرض لتاريخ هذه المدرسة ، والتطورات التى عاصرتها ينبغى أن نذكر أن مدرسة **المعلمين العليا** لم تنشأ دفعة واحدة بل كان انشاؤها تعديلا لنظم مدارس اخرى سبقتها الى الوجود .

فبعد أن قنع على باشا مبارك مدير المدارس بانشاء دار العلوم [1] فى عام ١٨٧٢ لتقوم على تخريج معلمى اللغة العربية ، فقد ظلت الحاجة ماسة تكوين معلمين فى المواد الأخرى على قدر من الكفاية والمعرفة .

ومع أن على مبارك كان يرى اعداد هذه الكوادر من نجباء التلاميذ الذين اتموا دروسهم فى المدارس العالية كالمهندسخانة [2] ، ومدرسة

---

(١) دار العلوم لم تكن من قبل اسما لمدرسة ، وانما كانت اسما لقاعة المحاضرات الملحقة « بالكتبخانة » فحولها على مبارك الى مدرسة لتخريج المعلمين .

د. سعد مرسى ، د. سعيد اسماعيل : تاريخ التربية فى مصر ، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٧١ ص ٣٤٥ .

(٢) من المعروف ان أول مدرسة للهندسة انشئت فى مصر كانت فى عام ١٨٣٩ أى فى عصر محمد على ، ولكن المقصود هنا مدرسة المهندسخانة التى أنشئت فى عصر اسماعيل عام ١٨٦٦ ، وكان مقرها سراى الزعفران بالعباسية .

للتفاصيل انظر : الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل من ١٨٦٣ الى ١٨٧٩ المجلد الأول ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٣ ص ١٩١ .

المحاسبة [٣] ، ومدرسة الادارة [٤] (الحقوق) بأن يتم تكليفهم كمعيدين كل على حسب استعداده ثم يتحولوا بعد ذلك الى زمرة المعلمين [٥] فان هذه الطريقة لم تكن كافية لاعداد المعلمين المستعدين لنشر المعارف العمومية والقائها على الطلاب بأنفع الطرق وأيسرها .

وظلت هذه المشكلة قائمة حتى استقدم الخديوى اسماعيل الخبير السويسرى « ادوارد دور Edward Dor » لبحث مشاكل التعليم فى مصر واقتراح السبل الموصلة الى حلها وتوسيع نطاقها على النمط الأوربى [٦] ولتيسير مهمته أمر الخديوى بتعيينه مفتشا عاما للمدارس فى ٢٩ مارس ١٨٧٣ كما أنعم عليه برتبة البكوية .

وقد قام الخبير السويسرى بمهمته المكلف بها [٧] فاجرى بعض التعديلات فى المدارس الموجودة كتحويله مدرسة الادارة الى مدرس حقوق وكجعله مدرسة اللغات معهداً لتخريج مترجمين يشتغلون فى الادارة وكاضافة قسم طب بيطرى الى مدرسة الطب [٨] وكالدعوة الى انشاء مدرسة مركزية لتخريج المعلمين يلحق بها بعض المدارس الفرعية [٩] على

---

(٣) انشئت فى عام ١٨٦٨ تحت اسم مدرسة المساحة والمحاسبة عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ ، القاهرة ١٩٣٢ ص ٢١٢ .

(٤) عبد المنعم الجميعى : مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٩٢ ص ٩٦ .

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة ، المجلد الثالث ، الجزء التاسع ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٣٠٦ هـ ، ص ٥١ .

(٦) محمد شفيق غربال : خبير سويسرى فى خدمة التعليم المصرى فى عهد اسماعيل ، مقال بمجلة التربية الحديثة ، العدد الرابع من السنة العاشرة ، ابريل ١٩٣٧ ص ٣٧٧ — ٣٨٢ .

(٧) وصفه ماك كون بأنه من اكفأ الأوربيين الذين عملوا فى خدمة الحكومة المصرية بصفة عامة وفى التعليم بصفة خاصة
Mc Coan' J c : Egypt as it is' London. 1879 J. 105 .

(٨) الياس الأيوبى : مرجع سابق ج ١ ص ١٩٣ — ١٩٤ .

(٩) نشرها فى كتابه الذى وضعه عن التعليم فى مصر تحت عنوان
L, Instruction Publique en Egypt' Paris 1872 .

أن يتلقى فيها الطلاب طرق التربية والتعليم الحديثة ، والمواد العلمية غير التقليدية ، وارسال بضعة طلاب الى اوربا للدراسة فى مدارس المعلمين بها ليكونوا نواة لهيئة التدريس فى المدرسة المقترحة والتى يمكن أن تكون أساسا لمدرسة معلمين عالية على مثال مدرسة المعلمين العالية بفرنسا فتستمد منها مصر العلماء والاساتذة للمدارس العالية والثانوية [١٠] بدلا من اعتمادها على شيوخ الأزهر الذين اسرفوا فى المحافظة على القديم ووقفوا بالمرصاد لكل جديد وافد ، واعتبروه بدعة واتهموا أصحابه بالكفر والضلال وأثاروا ضدهم حربا شعواء .

وقد دعا المسيو « دور » الحكومة المصرية الى المبادرة بتنفيذ فكرته مبينا انها اقوى أساس لاصلاح أحوال التعليم فى مصر .

وفى أوائل سنة ١٨٧٣ عرضت الفكرة على الخديو اسماعيل فاقرها وأمر محافظ القاهرة بأن يسلم المعارف منزل « سليم باشا فتحى » السابق مشتراه للميرى الكائن بجهة الأزبكية ليكون مقرا لهذه المدرسة على أن تكون مصاريف تجهيزه واعداده على نفقة ديوان الأوقاف ، وأن تكون نفقات المدرسة من الميزانية المقررة للمدارس من غير أن يتطلب انشاؤها اى زيادة مالية [١١] .

كما رؤى تقسيم هذه المدرسة الى ثلاثة اقسام الأولى ويتكون من فرق المدرسة الأصلية ومدة الدراسة به ثلاث سنوات ويلحق به فى كل عام من خمسة عشر الى عشرين تلميذا ممن لهم علم بمبادىء لغة من اللغات الأجنبية ، ويختارون من الطلاب المتفوقين بالمدرسة التجهيزية ويخصص لكل منهم راتب شهرى كطلبة المهندسخانة .

والثانى وتتكون من الفرق التجهيزية ويلحق به ٤٥ تلميذا ، ومدة الدراسة به ثلاث سنوات ، وبعدها تبدا هذه الفرق فى امداد الفرق الأصلية أو قسم المعلمين بالطلاب .

---

(١٠) أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر — عصر اسماعيل — المجلد الثانى ، القاهرة ، مطبعة النصر ١٩٣٨ ص ٦٠٠ — ٦٠١ .

(١١) نفسه ص ٦٠٢ .

اما الثالث فيشمل الفرق الابتدائية ومدة الدراسة به ثلاث سنوات ومهمته اعداد الطلاب للفرق التجهيزية .

كما اتفق على ارسال المتخرجين من هذه المدرسة فى بعثات الى مدارس المعلمين بأوربا ، ويعهد للمتفوقين منهم بعد عودتهم بانشاء مدارس للمعلمين فى المدن الكبرى والأقاليم .

اما عن منهج الدراسة المقترح لهذه المدرسة فقد تضمن العلوم الحديثة بالاضافة الى مواد اللغة العربية والعلوم الشرعية حيث اشتملت اللائحة على فن طرق التعليم ، واللغة الأجنبية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم الرياضية ، والرسم ، والخط ، والعلوم الطبيعية ، واللغة العربية والعلوم الشرعية .

وقد حازت اللغة الأجنبية على نصيب الأسد من عدد الساعات المقررة فاشتملت على سبع ساعات فى كل من السنتين الأولى والثانية بينما لم يصل نصيب اللغة العربية والعلوم الشرعية مما سوى أربع ساعات اما فى السنة الثالثة فقد تناقصت ساعات اللغة الأجنبية الى ست وأصبحت اللغة العربية والعلوم الشرعية اثنتان فقط وفيما يلى نعرض لساعات الدروس الأسبوعية على طلاب هذه المدرسة (*) كما رؤى أن يعهد بنظارة المدرسة الى أحد الأساتذة الأوربيين على ان يكلف بالقاء دروس فى التربية وفن طريقة التعليم ، وان يستدعى من أوربا أستاذان أحدهما لتدريس التاريخ والجغرافيا واللغة الأجنبية ، والآخر لتدريس العلوم الرياضية والتاريخ الطبيعى واللغة الأجنبية ايضا ، وان يعين اهما مترجمان لتعريب دروسهم للطلاب اما عن باقى الأساتذة فيمكن الاستعانة بهم من مدرسى المدارس بمصر .

(*) انظر الصفحة التالية .

ساعات الدروس الأسبوعية

السنة	فن طريقة التعليم	لغة عربية وعلوم شرعية	لغة اجنبية	تاريخ	جغرافيا	علوم رياضية	رسم	خط	علوم طبيعية	الجملة
الأولى	٣	٤	٧	٢	٢	٤	٣	٣	٢	٣٠
الثانية	٣	٤	٧	٢	٢	٤	٣	٣	٢	٣٠
الثالثة	٣	٢	٦	٢	٢	٣	٣	٣	٢	٢٦

وعلى الرغم من كل هذه الجهود ، فان الضائقة المالية التى تعرضت لهـا مصر فى ذلك الوقت وأزمة الديون التى كانت تمسك بخناق المصريين ارجأت تنفيذ هذا المشروع وكادت تدخله فى زوايا النسيان [١٢] فتباطأ ديوان المدارس فى تنفيذه ، ووضعت الحكومة يدها على المنزل المخصص للمدرسة المقترحة وجعلته مقرا للمحكمة الابتدائية المختلطة وتوقف المشروع تماما حتى تولى مصطفى باشا رياض رئاسة مجلس النظار فى ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ [١٣] وحاول ان يحقق الاصلاح عن طريق اعادة النظر فى سياسة التعليم واتخذ من الخبير السويسرى ، ومن على باشا ابراهيم ناظر المعارف فى ذلك الوقت عونا له . وفى أعقاب ذلك وافق مجلس النظار فى الثالث عشر من يوليو ١٨٨٠ على انشاء مدرسة للمعلمين بنظام جديد يخرج عن دائرة الأزهر ، ويهتم بتعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافيا [١٤] .

وبعد مالا يزيد عن ثلاثة شهور من موافقة مجلس النظار تأسست مدرسة المعلمين المركزية (النورمال) Ecole Normale Centrale

واتخذت لها مكانا بدرب الجنينة بالقرب من العتبة الخضراء [١٥] واعلن أن هدفها أعداد معلمين أكفاء للمدارس الابتدائية والتجهيزية التى هى فى أمس الحاجة اليهم . يستطيعون تأدية وظائف التدريس فى الآداب والعلوم وتسهيل نشر المعارف بين طلابهم وتكوين جيل جديد من المثقفين يستجيب لحاجات البلاد ، ومطالب الحياة الحديثة ، ويستفيد من تجارب الأمم الأوربية التى خطت خطوات كبيرة فى مجال العلم والتعليم على أن تكون هذه المدرسة فيما بعد نواة لمدرسة معلمين عالية .

---

(١٢) اسماعيل القبانى : سياسة التعليم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٤٦ ص ٦ .

(١٣) استمر على راس هذه النظارة حتى ١٠ سبتمبر ١٨٨١ الى ان عزله العرابيون فى أعقاب مظاهرة عابدين .

(١٤) شفيق غربال : المقال سابق الذكر ص ٢٣٧ — ٢٨٢ .

(١٥) متحف التعليم : الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا ١٨٨٥ — ١٩٣٥ بمناسبة مرور خمسين عاما على تخرج أول فرقة بها ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ .

ورغبة فى تثبيت دعائم هذه المدرسة ، ضمت اليها مدرسة دار العلوم، وكونت القســم الأول منها [١٦] ، وكان عدد طلابها ستين طالبا ، كمـا أختير لها ثلاثون طالبا من نجباء طلاب التجهيزية (الخديوية) والحقت بها مدرســة ابتدائية لتدريب طلبتها على الدروس العملية وطرق التدريس ، وتولى موجيل بك Movgel Bly نظارة هذه المدرسة [١٧] كما استقدم لهـا بعضـا من الاساتذة الفرنسيين . وقد بلغت الميزانية السنوية لهذه المدرســة ٤٦٧ جنيها ومائة واثنتان وعشرون قرشا .

وقد بدأت هذه المدرسة فى أدوارها الأولى بداية متواضعة كشـأن كل وليد ناشىء رزا بحكم اجنبى جثم على صدر بلاده . فبعد حوالى عامين من انشاء هذه المدرســة جثم الاحتلال البريطانى على صدر مصر ، وخضع التعليم فيهـا لسيطرة الانجليز الذين جعلوا المدارس بمثابة مسابك لاعداد آلات بشرية تفى بحاجات الدواوين ، وحاولوا التخلص من نفوذ الثقـافة الفرنسية التى أسست هذه المدرسة أصلا لتنهل من مناهلها وجعل اللغـة الانجليزية لغة الدراسة فى التعليم القومى حتى يتمكنوا من نجازه الادارة المصرية [١٨] لذلك لم تستقر مناهج هذه المدرسة أو تكتمل [١٩] يضـاف الى ذلك ان طلابها لم يتمكنوا من مسايرة الطرق الحديثة للأساتذة الأجانب

---

(١٦) محمد عبد الجواد : تقويم دار العلوم — العدد الماسى بمناسبة مرور ٧٥ عاما على المدرسة ١٨٧٢ — ١٩٤٧ ، القاهرة ، دار المعـارف ص ٢٠ .

(١٧) أمين سامى : التعليم فى مصر بين ســنتى ١٩١٤ — ١٩١٥ ، القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩١٧ ص ٤٩ .

(١٨) لتفاصيل ذلك أنظــر :

تيودور روزشتين : تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ — ١٩١٠ ، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٣ ص ٢٩٧ .

(١٩) لم يصدق مجلس النظار على مناهج الدراسة بهذه المدرســة الا فى ١٢ ابريل من عام ١٨٨٦ .

انظــر أمين سامى : المصدر السابق ص ٥٢ .

بســـهولة خاصـــة وانهم كانوا يدرسون لهم باللغة الفرنسية [٢٠] ، وحظهم من هذه اللغة ضئيل جدا لا يمكنهم من الاعتماد على أنفســـهم فى البحث والمراجعة ، ولا من فهم اساتذتهم كما ينبغى ، ولا من القدرة على قراءة الكتب بطـــريقة تساعدهم على فهم ما يكلفون به . ونتيجة لذلك انفـــرط عقدها فاستقلت دار العلوم عنها فى عام ١٨٨٣ — ١٨٨٤ أما القسم الثانى منها فقـــد أطلق عليه مدرســـة النورمال ، وبدأ بفرقتين دراسيتين تكونت الأولى منهما من ١٢ تلميذا درسوا اللغة العـــربية ، والرياضيات ، والطبيعة والكيمياء ، والتاريخ الطبيعى واللغة الفرنسية ، والخط العربى ، والخط الأوربى ، والرســـم ، والجغرافيـــا ، والموســـيقى ، والرياضة البدنيـــة ، وعلم تأديب الأطفال .

أما عن الفرقة الثانية فقـــد تكونت من ١٧ تلميذا درسوا نفس مواد الفرقـــة الأولى بالاضـــافة الى ما كان يسمى فى ذلك الوقت مادة الأدب ويقصـــد بها التربية .

وكان الطلبة يدرسون مادة النحو فى الفية ابن مالك ويطالعون فى كتاب الملحة [٢١] وكتاب المرشـــد الأمين فى تهذيب البنات والبنين لرفاعة الطهطاوى ، وفى المواد الأخـــرى كان الطلبة يدرسون منـــاهج التعليـــم التجهيزى بشىء من التوسع [٢٢] والاتقان حتى يتمكنوا من التدريب عـــلى ما سيناطون به بعد تخرجهم .

---

(٢٠) يعقوب أرتين : القول التام فى التعليم العـــام — ترجمة على بهجت — القاهرة ، مطبعة بولاق ١٨٩٤ ص ١٢ ، ٧٨ .

(٢١) انظـــر ملحة الاعراب للحريرى صاحب المقامات .

(٢٢) عزت عبد الكريم : مرجع سابق ص ٦١٢ .

وحول ابرز اساتذة المدرسة خلال هذه الفترة نذكر الشيخ عبد الفتاح محـــرم والشيخ حسن عباس ومحمود أفندى عمر لتدريس اللغة العـــربية ومحمد أفندى مؤنس ومحمد أفندى جعفر لتدريس مادة الخط العـــربى والمسيو مرجيل لتدريس مادة أدب الأطفال والمســـيو مونتيروه لتـــدريس الرياضيات والعلـــوم الطبيعية والرسم والمسيو برنار لتدريس اللغـــة الفرنسية والجغرافية والمسيو زككيان لتدريس الخط الأوربى .

والتفحص لهذه المناهج يرى انها كانت تربو على ماسواها من مناهج المدارس الأخرى فقد ادخلت الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى والموسيقى والرياضة البدنية ضمن مناهجها على حين لم تكن هذه المواد قد دخلت فى مناهج أى مدرسة مصرية حكومية قبلها خاصة وان الأزهريين كانوا يعترضون على تدريسها بحجة انها تجر التلاميذ الى الكفر وتسوقهم الى الالحاد .

ومع ذلك فعلى الرغم من تدريس مادة الجغرافيا فقد اهمل واضعوا المنهج تدريس التاريخ حرصا من سلطات الاحتلال على استبعاد التاريخ القومى من مناهج الدراسة حتى يكون الطلاب جاهلين بتاريخ بلادهم مطبوعين بطابع الولاء للاحتلال الأجنبى (٢٣) .

وعلى أى حال فان أهم ما طرأ على المدرسة من تغيرات خلال هذه الفترة هو تغيير اسمها فى عام ١٨٨٨ الى مدرسة المعلمين التوفيقية نسبة الى الخديو محمد توفيق ونقل مقرها الى قصر النزهة بشبرا (٢٤) .

ونتيجة لمحاولات الانجليز فرض لغتهم على طلاب هذه المدرسة ، ومزاحمتهم للغة الفرنسية التى كان المثقفون المصريون فى ذلك الوقت يعدونها وسيلتهم الأولى فى الاتصال بالحضارة الأوربية ، فقد حولت سلطات الاحتلال فى أول نوفمبر ١٨٨٩ قلم الترجمة (٢٥) الى مدرسة للمعلمين أطلق عليها اسم مدرسة المعلمين الخديوية ، وكان الهدف من انشائها تخريج مدرسين مصريين لتعليم اللغة الانجليزية بالمدارس . ومعنى ذلك انه قد أصبح بمصر مدرستين للمعلمين الأولى **المعلمين التوفيقية** ولسان حالها **اللغة الفرنسية** والأخرى **المعلمين الخديوية** والدراسة فيها **بالانجليزية** .

وسارت المدرستان جنبا الى جنب لا يفرق بينهما سوى لغة الدراسة

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال — تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ ، القاهرة ص ١٨١ .

(٢٤) الكتاب الذهبى : مقال الاستاذ مصطفى الشهابى تحت عنوان اعداد المعلمين فى مصر منذ القرن التاسع عشر ص ١٩ .

(٢٥) المقصود به مدرسة الالسن القديمة .

غير أن قلة الاقبال على كليهما نتيجة لعدم اهتمام الطلاب المصريين بالالتحاق فى مهنة التدريس فى ذلك الوقت [٢٦] ورغبة فى الاقتصاد فى نفقاتهما من جهـة أخـرى جعل النظارة تضمنها فى عام ١٨٨٩ تحت اسم مدرسـة المعلمين التوفيقية [٢٧] .

وعلى الرغم من أن المستشار الانجليزى للمعارف « دوجلاس دنلوب» Dun'op' Douglas قد عد هذه التجربة من انجح التجـارب فى هـذه الفترة [٢٨] فمن المعروف أن هذه المدرسة لم تستطع تخريج العدد اللازم من المعلمين للتدريس بالمدارس المصرية فى هذه الفترة وهذا ما دفع الزعيم الوطنى مصطفى كامل الى انتقادها والمطالبة بتوسيع نطاقها حتى تتمكن من تخريج « معلمى العلوم والفنون الرياضية لدرجة تستطيع أن تخـرج من المعلمين سنويا من به الكفاية للقطر » [٢٩] .

وفى الحقيقة أن قلة عدد طلاب هذه المدرسة لا يرجع الى عدم رغبة المصريين فى التعلم — كما ذكر كرومر [٣٠] ولويد [٣١] — بقدر ما يقع فى المقام الأول على سياسة الاحتلال التعليمية التى لم تهتم بأمـور خريجى المدرسة أو غيرهم من المعلمين المصريين بل كانت تفرق بينهم وبين الاساتذة الانجليز فى المراتب والمعاملة فقـد كان الفارق كبيرا بين مرتبات المصريين

---

(٢٦) دار الوثائق القومية : نظارة المعارف ، محفظة رقم ١٤/١/ب تحت عنوان مذكرة مرفوعة لمجلس النظار .

(٢٧) مصطفى الشهابى : اعداد المعلمين فى مصر منذ القرن التاسع عشر مقال ضمن الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا ص ٢٠

(٢٨) Dunne, J Heyworth : An Introduction to the History of Eduction in Modern Egypt P. 434 .

(٢٩) الأهرام فى ٢٠ ابريل ١٨٩٣ تحت عنوان « المعلمون والتعليم فى مصر » .

(٣٠) Cromer : Modern Egypt

(٣١) Lord Lioyd Egypt Since Cromer vol I London 1933 p. 163 .

والأجانب فكان المدرس الانجليزى يتقاضى حوالى ستة اضعاف مرتب المدرس المصرى [٣٢] الذى يؤدى نفس المهمة . يضاف الى ذلك ان معاملة المفتشين الانجليز المدرسين المصريين كانت تتسم بالحدة والغلظة والامتهان لشأنهم وعلى سبيل المثال نذكر انه كانت تخصص غرفة خاصة للاساتذة الانجليز لا يسمح للاساتذة المصريين بالجلوس فيها [٣٣] .

وفى محاولة للقضاء على اللغة الفرنسية كمادة للتعليم ، والتخلص من الاساتذة الفرنسيين فى هذه المدرسة وجعل السيادة كاملة للغة الانجليزية [٣٤] رؤى الغاء القسم الفرنسى فى عام ١٩٠٠ بحجة عدم اقبال الطلاب عليه ، والاكتفاء بالقسم الانجليزى الذى يعد الطلاب لتدريس الانجليزية ويساعد على استقدام الأساتذة الانجليز للتدريس فيه ، ولكن هذا القسم اخذ بدوره فى الاضمحلال أيضا نتيجة لامتناع الطلاب عن الالتحاق به وتعذر الحصول على طلبة تجتذبهم هذه المدرسة [٣٥] . ونتيجة لذلك اخذ دور هذه المدرسة فى التلاشى حتى تم اغلاقها فى عام ١٩٠٤ .

ولما كانت حاجة نظارة المعارف الى مدرسين متخصصين تتزايد يوما بعد يوم ، فقد قامت بتشجيع الطلاب على دخول هذه المدرسة عن

---

(٣٢) فى الوقت الذى كان فيه مدرس اللغة الانجليزية البريطانى يتقاضى مرتبا يتراوح ما بين ٢٨٨ الى ٣٨٤ جنيها سنويا ، وكان مدرس القانون يصل مرتبه ما بين ٦٠٠ الى ٨٠٠ جنيه كان اقصى ما يصل اليه مرتب مدرس القرآن ٢٤ جنيها سنويا .

أنظر : متحف التعليم : محاضر مجلس المعارف الأعلى — جلسة ٢٨ مايو ١٩٠٥ .

(٣٣) رسائل مصرى الى سياسى انجليزى كبير عام ١٩٠٥ القاهرة ١٩٠٨ ص ١١٢ .

(٣٤) ظل الصراع بين اللغتين الفرنسية والانجليزية قائما حتى خفت حدته بعد الاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا فى عام ١٩٠٤ .

أنظر : Chirol, V . The Egyptian Problem London, 1920, J, 228

(٣٥) يرجع ذلك الى قلة المكافئات التى كانت تمنح لهم بالنسبة لقرنائهم بالمدارس الأخرى فبعد أن كانت أربعة جنيهات هبطت قيمتها الى جنيه واحد ثم الغيت بعد ذلك نهائيا .

طريق وعودها لهم بتعليمهم بالمجان ، ومنحهم مكافئات عالية ، وزيـــادة رواتبهم عند التخرج [٣٦] وتأهيلهم للوصول الى أرفع المناصب الادارية ، ونتيجة لذلك بدأ الاقبال على التقدم لهذه المدرسة فى التزايد عاما بعـــد عـــام [٣٧] واعيد افتتاح القســم الانجليزى بها فى عام ١٩٠٥ تحت اسم مدرســة المعلمين الخديوية .

(٣٦) أنظـــر تقرير من كرومر الى جراى عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٦ — ترجمة المقطم القاهرة ، مطبعة المقطم ص ١٥٨ .

(٣٧) نذكر على سبيل المثال ان عدد تلاميذ هذه المدرسة تزايد من ٣٨ طالبا فى عام ١٩٠٧ الى ٤٦ طالبا فى عام ١٩٠٨ .

أنظـــر تقرير من جورست الى جراى عن المــالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٨ — ترجمة المقطم — القاهـــرة ١٩٠٩ ص ٨٢ — ٨٣ .

الفصل الثانى

سعد زغلول والمدرسة

بعد أن توالى سعد زغلول نظارة المعارف فى ٢٨ اكتوبر ١٩٥٦ أولى هذه المدرسة جل اهتمامه بالنظر لكونها المدرسة التى تعد المعلمين لتربية ابناء مصر وتعليمهم فحاول تمصيرها ادارة ومنهجا وادخال بعض المواد الجديدة بها ومن أجل ذلك دخل فى صراع عنيف مع سياسة الاحتلال التعليمية التى يمثلها دنلوب ونجح فى اثبات كفاءة المصريين لتوالى المناصب العامة فى بلادهم بتعيين اسماعيل بك حسنين [1] ناظرا للمدرسة بدلا من ناظرها الانجليزى المستر « ديلينى » ، وفى تعيين وكلاء هذه المدرسة بصفة دائمة من المصريين .

كما نجح فى احلال اللغة العربية محل الانجليزية كلغة للدراسة مستغلا فى ذلك ما احدثته حادثة دنشواى من الآلام للمصريين واضطرار سلطات الاحتلال الى الاستجابة لبعض المطالب الوطنية ومنها تعريب التعليم فى المدارس .

والى جانب ذلك فقد نجح فى ادخال العديد من التعديلات الهامة على نظام الدراسة بالمدرسة ، وعلى مناهجها الدراسية فمن اجل ترغيب الطلاب فى الالتحاق بهذه المدرسة على غيرها من المدارس راى أن تقتصر مدة الدراسة بها الى ثلاث سنوات بدلا من أربع كما راى حذف اللغة

---

(١) كان من أوائل خريجى هذه المدرسة الذين سافروا فى بعثة الى الخارج حيث أتم دراسته بمدرسة المعلمين بسان كلو بفرنسا ، ونجح بتفوق فى العلوم الطبيعية ، وحصل على شهادة التدريس ، وعند عودته الى مصر عين مدرسا ثم تدرج فى مناصب التدريس حتى وصل الى وكالة نظارة المعارف .

انظر : متحف التعليم : البعثات العلمية فى القرن التاسع عشر ج ٢ سنة ١٩٦٣ ص ٢٥٢ .

الفرنسية الاضافية وتعميم دراسة التاريخ الطبيعى لكل من الفصلين الأدبى والعلمى [٢] على ان يتم تدريسها باللغة العربية .

وحول موقف الانجليز من ذلك يذكر سعد زغلول أنه بالرغم معارضة دنلوب ادخال مادة التاريخ الطبيعى ضمن المناهج الدراسية بالمدرسة بحجة عدم وجود المتخصصين لتدريس هذه المادة فانه تغلب على هذه المشكلة بتعيين ميخائيل افندى فرج [٣] مدرس الرياضيات باحدى المدارس الثانوية لتدريس التاريخ الطبيعى باللغة العربية ، ولما اعترض المستشار على ذلك لعدم تخصص ميخائيل افندى فى هذه المادة أوضح له سعد ضرورة وضعه تحت التجربة فاذعن لذلك [٤] .

أما عن موقف الانجليز من احلال سعد للغة العربية محل الانجليزية كلغة الدراسة بالمدرسة فقد رأى دنلوب أن المحافظة على سياسته فى نجلزه التعليم وابعاد المصريين عن وظائف بلادهم تأتى عن طريق فتح ابواب مدرسة المعلمين لكل انجليزى من معلمى المدارس يريد تعلم اللغة العربية » [٥] وأن يشكل من هؤلاء مجموعة تقوم بالتدريس الطلبة باللغة العربية .

وعلى الرغم من موافقة سعد زغلول على انشاء وظيفتين لأستاذين مصريين لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المعلمين الاوربيين بالمدرسة [٦] فانه رأى عدم تحميل المدرسة ما هو فوق طاقتها وقصر

---

(٢) مذكرات سعد زغلول جـ ٢ ص ٧١٥ .

(٣) تخرج من المعلمين التوفيقية فى عام ١٨٨٩ ، وسافر الى فرنسا والتحق بمدرسة النورمال وحصل على دبلوم مدرس عام ١٨٩٢ .
انظر : متحف التعليم : البعثات العلمية فى القرن التاسع عشر ص ١٦٧ .

(٤) مذكرات سعد زغلول جـ ٢ ص ٦٦٦ — ٦٦٨ .

(٥) نفسه جـ ٢ ص ٦٦٤ .

(٦) نفسه جـ ١ ص ٥٣٢ — ٥٣٧ .
والجدير بالذكر ان جريدة اللواء كانت قد انتقدت سعد زغلول على تخصيصه هاتين الوظيفتين ، وكان رده على ذلك قوله « الأولى أن يستخف الانسان بهذه السفاسف ، وأن يقوم بما يراه هو الواجب عليه » .

الالتحاق بها على من يعرف اللغة العربية من الانجليز ويريد الاستزادة منها فقط . ونتيجة لتمسك سعد زغلول برأيه قرر الانجليز الابتعاد عن مدرسة المعلمين وتأسيس مدرسة جديدة بالاسكندرية لتدريس اللغة العربية للمعلمين الانجليز [٧] .

يضاف الى ذلك انه خلال نظارة سعد تم تقسيم المدرسة الى قسمين مدرسة عالية ويدخلها حملة البكالوريا (الثانوية) لاعدادهم للتدريس بالمدارس على اختلاف درجاتها وأخرى ثانوية لحملة الشهادة الابتدائية لاعدادهم لاتدريس بالمدارس الابتدائية فقط . وبالنسبة للمدرسة الأولى فقد انقسم التعليم فيها الى قسمين القسم الأدبى لتخريج مدرسين للمواد الأدبية واللغة الانجليزية ، والقسم العلمى لتخريج مدرسين للرياضيات والعلوم [٨] كما اقتصر كل قسم على العلوم الخاصة به [٩] .

فدرس طلاب القسم الأدبى اللغة العربية واللغة الانجليزية والترجمة والتاريخ الطبيعى وأصول التربية وعلم النفس والمنطق وقانون الصحة ودروس النقد والتاريخ والجغرافيا والرسم .

أما طلاب القسم العلمى فدرسوا اللغة الانجليزية والترجمة والرياضيات والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى وأصول التربية وعلم النفس والمنطق وقانون الصحة ودروس النقد كما اتفق على أن يقوم طلاب السنة الثالثة بالتمرين على التدريس بمدارس النظارة مدة اسبوعين على ان يكونوا تحت مراقبة بعض أساتذتهم وناظر المدرسة التى يتمرن بها الطلبة [١٠] .

والشيء اللافت للنظر أن اللغة العربية لم تدرس لطلاب القسم

---

(٧) مذكرات سعد زغلول جـ ٢ ص ٦٦٦ .

(٨) دار الوثائق القومية : محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة المعارف محفظة رقم ١٤/١/ب بعنوان مدارس المعلمين قوانين ولوائح قانون مدرسة المعلمين الخديوية .

(٩) مذكرات سعد زغلول جـ ٢ ص ٦٦٦ .

(١٠) محفوظات مجلس الوزراء نظارة المعارف ، المحفظة سابقة الذكر وثيقة بعنوان قانون مدرسة المعلمين الخديوية .

العلمى كنظرائهم بالقسم الأدبى مع أن اللغة الانجليزية كانت تدرس فى القسمين وان عدد ساعات اللغة الانجليزية والترجمة كانت تزيد على ساعات اللغة العربية الاسبوعية بالقسم الأدبى ست ساعات (١١) .

أما عن الدروس التربوية فقد تساوى عدد ساعاتها فى القسمين الأدبى والعلمى (١٢) .

وعند مقارنة المواد المقررة على طلبة المدرسة بالمواد المقررة بالمدارس المعاصرة لها مثل مدرسة القضاء الشرعى (١٣) ومدرسة دار العلوم (١٤) فيتضح ان الفرق ليس بكبير فى الأولى وان كانت المواد التربوية قد اختصت بها مدرسة المعلمين دون غيرها كما ان المواد القانونية ونظام القضاء والادارة قد انفردت بها مدرسة القضاء الشرعى وحدها . أما عن المواد العصرية مثل الرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ والجغرافيا فقد تقررت على كل من المدرستين وان كان المسئولين عن المناهج فى مدرسة القضاء الذين لم يفلتوا من الانتقادات المريرة من الأزهريين قد تحايلوا على مسميات بعض هذه المواد حتى لا يتم الاعتراض عليها ووضعوا الطبيعة والكيمياء تحت عنوان « الخواص التى اودعها الله تعالى فى الأجسام » (١٥) ووضعوا الجغرافيا تحت عنوان « تقويم البلدان » .

أما اذا قارنا هذه المواد بما كان يدرس فى دار العلوم فيتضح انه على الرغم من نجاح هذه الدار فى تجديد علوم اللغة العربية واصلاحها والملاءمة

---

(١١) كان عدد ساعات اللغة العربية بالقسم الأدبى خمس والانجليزية والترجمة احدى عشرة .

(١٢) أنظر قانون المدرسة بالملحق رقم (١) المرفق .

(١٣) التفاصيل أنظر كتابنا مدرسة القضاء الشرعى — دراسة تاريخية القاهرة ١٩٨٦ .

(١٤) للتفاصيل أنظر محمد عبد الجواد : تقويم دار العلوم ، القاهرة د.ت .

(١٥) حول تفاصيل مفردات هذه المادة انظر :
مدرسة القضاء الشرعى : بروجرام مواد الدراسة ، القاهرة ١٩٠٧ ص ٥٥ .

بينها وبين حاجات الحياة الحديثة الى حد كبير ، وعلى الرغم من أنها أعرضت عن التعمق فى العلوم الاسلامية كما يفعل الأزهريون فانها لم تستطع التعمق فى العلوم المدنية كما فعلت مدرســة المعلمين الخديوية .

وعلى اى حال فان معظم العلوم الحديثة التى دخلت فى مناهج مدرسة المعلمين لم تكن قد دخلت الأزهر بعــد خاصة وان رجاله كانوا يرون فى ادخال هذه العلوم ضررا بالثقافة الاسلامية ، أما ما دخل فيه فقد درســه الأزهريون بنفس العقلية القائمة على الاستظهار والافتقاد التام لأى أسلوب نقــدى [١٦] .

ونتيجة للجهود التى بذلها سعد زغلول فى تعديل لائحة مدرسة المعلمين وتطوير مناهجها فقد أعرب مجلس شورى القوانين عن شكره لنظــارة المعارف على جهودها الواضحة فى تطوير هذه المدرسة التى عليها المعــول الأول فى تخريج الأكفاء [١٧] .

هذا عن مناهج المدرســة الدراســية أمــا عن بعثاتها الى الخارج فقــد رأى سعد زغلول أن تقتصر على الخريجين الذين أتموا دراســتهم وذلك للاستزادة من بعثتهم بعد أن يكونوا قد وصلوا الى درجة من العلم تساعدهم على النجاح فى المتابعة وليس على الطــلاب الــذين لم يكتمل

---

(١٦) لم يبدأ الأزهر فى تطوير نفســه الا بعد افتتاح الجامعــة المصرية فشرعت له قوانين جديدة تتمشى مع احتياجات النهضــة الحديثة وما يحتاجه العالم الاسلامى من مطالب ، وانشئت به كليات جامعية بعــد أن وجد أنه ليس من الاخير أن يكون حربا على الحياة الحديثة خاصة وأن الاسلام يدعو الى التطور والرقى والطموح الى المثل العليا فى الحيــاة الروحية والمــادية معا ، ومع أن الأزهــر قد خلع رداءه العلمى القديم وبدأ فى شكل جامعة ، فانه مازال عليه أن يشق لنفســه طريق الوضوح والاستقرار .

(١٧) مجلس شورى القوانين : جلسة ٢٩ ديسمبر ١٩٠٨ .

استعدادهم بعـد للدراسة فى أوربا كما كان متبعا [١٨] وان يلتحق طلاب هذه البعثات باحدى الجامعات الانجليزية كى يتعلموا فن التعليم ويكونوا قادرين على مزاولة العملية التعليمية بمدارس نظارة المعارف [١٩] .

ومع ان بعض الوطنيين انتقد سعد زغلول لارساله خريجى المدرسة لاستكمال دراستهم ببريطانيا التى تسيطر على مقدرات امورنا ، وتأخـذنا بما ترغب لا بما نرغب فان رد سعد عليهم كان صريحا وواضحا حيث قال يلزمنا ان نتعلم على الذين ارتبطت مصالحنا بهم .

واستمر سعد زغلول طوال نظارته للمعارف [٢٠] شديد الاهتمـام بهذه المدرسة فزارها اكثر من مرة ، وتابع مستوى طلابها وحول احدى هذه الزيارات أوضح سعد فى مذكراته انه زار هذه المدرسة فى يوم ٢٩ من فبراير عام ١٩٠٨ ووجه لطلابها بعض الأسئلة حول الصفات التى يحبون أن تكون تلامذتهم فى المستقبل عليها فأجاب اغلبهم انهم يحبون أن يكونـوا احرارا ففهم أن رؤوسهم مشغولة بالحرية ومعانيها فالقى عليهم النصائح اللازمة وافهمهم ان يلزموا جانب النظام وان يحبوا أن يكون التلميذ مجتهدا فى دروسه محترما لاستاذه ، ومطيعا لأوامره وأن يكون انسانا بعد خروجه من المدرسة ينفع الناس وينتفع منهم [٢١] . ومعنى ذلك من وجهة نظرنا

---

(١٨) كانت الحكومة تفضل ايفاد من اكملوا الدراسة الابتدائية وهم لا يزالون صغار السن حتى يتزودوا بالدراسات الكلاسيكية قبل الحاقهم بالمعاهد العليا ، ويستطيعوا الوصول بفضل اعدادهم على ايدى المدرسين الأوربيين الى مستوى الشبان المثقفين بأوربا فلا يشعرون بالضـعف ، ولا تفتر همتهم عن المنافسة العلمية والافادة من تعليمهم الأولى .

انظر : البعثات العلمية فى القرن التاسع عشر جـ ٢ ص ١٢٣ .

(١٩) مذكرات سعد زغلول جـ ٣ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتـاب ١٩٩٠ ص ٧٧ .

(٢٠) ترك سعد نظارة المعارف فى ٢٣ فبراير ١٩١٠ .

انظر : وزراء التعليم فى مصر وأبرز انجازاتهم ، القاهرة المركز القومى للبحوث التربوية ١٩٨٠ ص ٥١ .

(٢١) مذكرات سعد زغلول جـ ١ ص ٤٦٥ .

أن سعدا قصد بكلامه أن يصور للطلاب ان الحرية لا تتحقق الا بالتربية والنظام وليس الاخلال بالنظام .

وحول منع استخدام الغرب بالمدرسة اوضح سعد زغلول الطلاب أساس هذا المنع وانه اتى من خشية سوء استعمال هذا الاستثناء والخوف من جعله قاعدة ، ومع ذلك فانه يصح أن يباح اذا كان المعلمون جميعا يحسنون استعماله (٢٢) .

وحول الكتب المقررة على طلاب المدرسة ، فقد طالب سعد زغلول باطلاق الحرية للطلبة فى اختيار الكتب الدراسية التى تتعلق والمقررات التى يدرسونها حتى تتسع معلوماتهم وتنطلق حرية البيع والشراء ، ولكن هذه الحرية لم تكن مطلقة فقد تم الغاء كتاب « سكوت » فى التربية لمخالفة ما به لتعاليم الدين الاسلامى وطعنه لأحاسيس المسلمين كما منع تدريس علم الاخلاق لكونه مخالفا الدين (٢٣) .

واستمرت مدرسة المعلمين الخديوية تؤدى واجبها فى تغذية المدارس المصرية بالمعلمين ، ونظرا لازدياد عدد طلاب المدارس الثانوية ، وحاجة البلاد الى خريجى القسم العالى بالمدرسة للعمل فى مدارس الحكومة تزايدت الأصوات بطلب توسيع نطاق هذه المدرسة ، ونتيجة لذلك أمر الخديوى عباس الثانى بالغاء القسم الابتدائى بالمدرسة والاستعاضة عن فصوله تدريجيا بفصول للقسم العالى بحيث يستعاض عن كل فصل يلغى من القسم الابتدائى بفصل على الأقل مقابل له فى القسم العالى .

وقد بدأ هذا التعديل تدريجيا ابتداء من السنة الدراسية ١٩١١ — ١٩١٢ (٢٤) .

---

(٢٢) مذكرات سعد زغلول جـ ١ ص ٤٦٥ .

(٢٣) نفسه جـ ٣ ص ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٢٤) محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة المعارف ، محفظة رقم ١٤/١/ب وثيقة بعنوان قانون بشأن توسيع نطاق مدرسة المعلمين الخديوية العالية .

والى جانب ذلك فقد اقر مجلس المعارف الأعلى [٢٥] بجلسته المنعقدة فى ٢٢ يونيو ١٩١٠ بانشاء فرقة لدراسة علم الآثار المصرية وتاريخ مصر القديم والحاقها بمدرسة المعلمين الخديوية [٢٦] .

ونتيجة للتسهيلات التى قدمتها نظارة المعارف لطلاب هذه المدرسة زاد الاقبال عليها بنسبة كبيرة [٢٧] فاقت قدرة النظارة على استيعابهم للتدريس بمدارسها مما دفع الحكومة الى الحد من هذه الزيادة عن طريق التقليل من المكافئات التى كانت تمنح لطلاب هذه المدرسة فبعد أن كانوا يحصلون على مكافآت تصل الى اربعة جنيهات فضلا عن تعليمهم بالمجان انخفضت تدريجيا حتى وصلت الى جنيه واحد ثم الغيت نهائيا فى عام ١٩١٤ .

(٢٥) كان للمعارف مجلس أعلى له الحكم الفصل فى ادارة المعارف العمومية وكان قد صدر الأمر بتشكيله فى ٢٨ مارس ١٨٨١ بحيث يتكون من عشرة أعضاء بما فيهم ناظر المعارف الذى يرأس هذا المجلس ، ويكون منفذا لما يقرره الأعضاء باغلبية الآراء ، وقد أعيد تشكيل هذا المجلس فى ٢٩ ديسمبر ١٩٠٦ .

(٢٦) يرجع الفضل فى انشاء هذه الفرقة الى العالم الاثرى أحمد كمال باشا وكان ضمن طلابها أحمد عبد الوهاب باشا ، وسليم حسن بك .

(٢٧) زاد عدد الطلاب من ٣٢ طالبا فى العام الدراسى ١٩٠٦ — ١٩٠٧ الى ٤٦ طالبا فى العام الدراسى ١٩٠٨ — ١٩٠٩ ثم تدرجت الزيادة حتى وصلت الى ٢٣٥ طالبا فى العام الدراسى ١٩١٣ — ١٩١٤ .

التفاصيل انظر : محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة المعارف محفظة رقم ١٤/١/ب بعنوان مدارس المعلمين لوائح وقوانين .

الفصل الثالث

من المعلمين السلطانية الى المعلمين العليا

بعد قيام الحرب الأولى وتولى السلطان حسين كامل عرش مصر تغير اسم المدرسة فى عام ١٩١٥ من المعلمين الخديوية الى المعلمين السلطانية كما اسندت معظم وظائف التدريس فى هذه المدرسة على عاتق بعض الأساتذة المصريين [١] نتيجة لتغيب معظم اساتذة المدرسة الانجليز لمغادرتهم البلاد وانشغالهم بأمور الحرب .

ونظرا لظروف الحرب ، وازدياد اقبال الطلاب على المدرسة تقدمت وزارة المعارف بمذكرة الى مجلس الوزراء بشأن تقرير مصروفات مدرسية بمدرسة المعلمين السلطانية بتاريخ ٧ يونيو ١٩١٥ هذا نصها « لم تستمر المجانية حتى الآن بمدرسة المعلمين السلطانية الا بطريقة استثنائية مؤقتة اقتضتها فى مبدأ الأمر الصعوبة التى كانت تلاقيها الوزارة لحمل الطلبة على الاقبال على هذه المدرسة ، وكان من المقرر ان العمل بهذه الطريقة ينتهى بمجرد زوال الصعوبة التى دعت اليها . على ان المبدأ القاضى بوجوب دفع مصروفات مدرسية قدرها ١٥ جنيها فى السنة قد قررته المادة ٧٤ من قانون نظام المدارس المصدق عليه من مجلس النظار بتاريخ ١٣ يونيو ١٩٠٣ بالنسبة لهذه المدرسة والمعاهد الأخرى التى من نوعها ، ولكن هذه المادة ورد فيها احتياط هذا نصه « تلامذة مدرسة المعلمين الذين يتعهدون عند دخولهم بأنهم يخدمون بوظائف مدرسين يقبلون الآن مجانا » [٢] .

وعلى اثر ذلك صدر القانون رقم ١٩ بتاريخ ١٥ يونيو ١٩١٥ بشأن تقرير مصروفات مدرسية بمدرسة المعلمين السلطانية ولا يلحق طالب بهذه

---

(١) من أبرز هؤلاء منصور فهمى واسماعيل القبانى من أساتذة التربية وعلم النفس ومن اساتذة التاريخ محمد رفعت ومحمد سامى حسونة ومحمد شفيق غربال ، ومحمد صبرى ، وحسن ابراهيم حسن ومن اساتذة علم الآثار أحمد كمال باشا ، ومن أساتذة الجغرافيا محمد فهيم بك ومصطفى عامر ، ومن أساتذة اللغة العربية أحمد ضيف وعثمان أبو النصر .

(٢) الوقائع المصرية فى ٢١ يونيو ١٩١٥ .

المدرسة الا اذا دفع مصروفات مدرسية قدرها خمســة عشر جنيها فى السـنة .

والى جانب ذلك فقد رأت وزارة المعارف زيادة فترة الدراسة بهذه المدرسة من ثلاث سنوات الى أربع مع تخصيص السنتين الأوليين للدراسة العامة التى تنمى مدارك الطلاب ، وقصر السنتين الاخريين على اعـداد الطلبة اعدادا فنيا لمهنة التدريس ، وتأهيلهم تربويا . وقد تم تنفيذ هـذا النظام على طلاب المدرسة ابتداء من السنة الدراسية ١٩١٨ — ١٩١٩ ، كما وضعت خطة جديدة للدراسة ترمى الى افساح المجال لتأهيل الطلبة تربـويا [٣] .

يضاف الى ذلك اضافة بعض المواد على مناهج القسم الأدبى مثل تدريس اللغة الفرنسية وآدابها ، والاقتصاد السياسى والعلوم السياسية، بهدف توسيع مدارك طلبة هذا القسم حتى يتسنى لهم الانتفاع بما تلقنوه من معلومات وتوصيله الى طلاب مدارسهم .

وفى أعقاب ثورة ١٩١٩ حلت اللغة العربية بشكل واضح محل اللغة الانجليزية فى دراسـة معظم المواد الدراسية ، كما انشىء بالمدرسة قسم ليلى مجانى على نسق القسم النهارى .

وبعـد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ واعلان استقلال مصـر المعروف بتحفظاته الأربعة ثم صدور دستور ١٩٢٣ آلت الى الأمة أمورها فتغير اسم المدرسة الى مدرسة المعلمين العليا ، وبدأت اعباء التدريس تلقى كاملة على الأساتذة المصريين ، وتضاعفت العناية بشئون التعليم .

وفى أعقاب ذلك شكلت لجنة للنظـر فى أوفق النظم لخطط الدراسة، ومراحل التعليم بهذه المدرسة نتج عنها تعديلات جوهرية فى مناهج المدرسة الدراسية تناولت تقسيم الدراسة فى القسم الأدبى ابتداء من السنة الثالثة الى قسمين احدهما يتخصص فى التاريخ والآخر فى الجغرافيـا على ان يدرس طلبة قسم التاريخ مادة التاريخ الدستورى والنظريات السياسية ويدرس طلبة قسم الجغرافيا مادة الاقتصاد السياسى أو الجيولوجيا.

---

(٣) دار الوثائق القومية : محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف محفظة رقم ١٤/١/ب تحت عنوان مدارس المعلمين قوانين ولوائح ، مذكرة مرفوعة الى رئيس الوزراء بشأن تعديل لائحة مدرسة المعلمين السلطانية.
(٤) دار الوثائق : المذكرة سابقة الذكر .

وفيما يلى نعرض لخطة الدراسة فى هذا القسم (٥) .

المـــواد	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة	
			تاريخ	جغرافيا	تاريخ	جغرافيا
اللغـــة العــــربية	٤	٤	٣	٣	٣	٣
اللغة الأوربيـــة الأصـــلية	٩	٩	٦	٦	٥	٥
اللغـــة الأوربيـــة الاضـــافية	٤	٤	٣	٣	٣	٣
المنطق وتاريخ المذاهب الفلسفية	١	١	١	١	١	١
التـــــاريخ	٦	٦	٥	٣	٥	٣
الجغـــــرافيا	٤	٤	٣	٥	٣	٥
التربية العلمية والعملية والصحة	—	—	٦	٦	٨	٨
التـــربية البدنيـــة	١	١	١	١	١	١
الرســــم	١	١	١	١	١	١
احدى المواد المختارة من التاريخ الدستورى والنظريات السياسية أو الاقتصاد والجيولوجيـــا	—	—	٢	٢	٢	٢
المجمـــــوع	٣٠	٣٠	٣١	٣١	٣٢	٣٢

(٥) الكتاب الذهبى لمدرسة المعلمين العليا ص ٨٣ .

والمتفحص لجدول خطة الدراسة بهذا القسم يرى أن اللغة الانجليزية ظل نصيبها فى عدد الساعات يفوق غيرها ففى كل من الفرقتين الأولى والثانية كان عدد ساعات الانجليزية تسع ساعات اسبوعيا بينما كانت ساعات اللغة العربية أربع أى أن نسبة عدد ساعات اللغة الانجليزية الى اللغة العربية كانت تزيد على الضعف ، وظل الحال كذلك فى السنتين الثالثة والرابعة وان كان عدد ساعات اللغة الانجليزية قد تناقص الى ست فى السنة الثالثة وخمس فى السنة الرابعة فان عدد ساعات اللغة العربية قد تناقص ايضا وأصبح ثلاث ساعات فقط .

قد يقول البعض انه رغم صدور تصريح ٢٨ فبراير كخطوة فى سبيل استقلال مصر فان واضعى هذه الخطة الدراسية ظلوا يتمسكون بتفوق الانجليزية على العربية أقول أن طبيعة الدراسة فى هذه المدرسة ربما كانت السبب فى ذلك خاصة وانه لا يوجد بها قسم للغة العربية التى تفردت دار العلوم بتخريج معلميها .

والجديد فى الخطة اضافة اللغة الفرنسية كلغة أوربية اضافية بعد أن كانت قد الغيت من قبل فى أيام دنلوب ، وكان عدد ساعاتها مساويا لعدد ساعات اللغة العربية تماما أما عن الغريب فى الخطة فى رأينا فهو أنه على الرغم من أن التخصص فى التاريخ يبدأ من السنة الثالثة فقد تناقص عدد ساعاته عن ساعات ما قبل التخصص فأصبح خمس بدلا من ست .

وعلى أى حال فانه لما كان من المفيد لطلاب هذه المدرسة التدريب على التدريس عمليا قبل تخرجهم قد اهتمت الخطة بمواد التربية العلمية والعملية والصحة ابتداء من السنة الثالثة ، كما أنها لم تهمل التربية البدنية والرسم فى جميع سنوات الدراسة هذا عن القسم الأدبى أما عن القسم العلمى فقد كانت دراستهم تختلف تماما عن نظرائهم فى القسم الأدبى فقد تم تقسيمهم الى مجموعتين احداهما للرياضيات والأخرى للعلوم على أن يدرس طلبة كل مجموعة مادة النبات أو الحيوان أو الجيولوجيا أو الفلك يضاف الى ذلك مادة الاشغال اليدوية . أما عن خطة دراسة هذا القسم فقد اشتملت على ما يلى :

المـــواد	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة		السنة الرابعة	
			علوم	رياضيات	علوم	رياضيات
اللغة الأوربية الأصلية	٣	٣	٢	٢	٢	٢
اللغة الأوربية الاضافية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الرياضـــــيات	٩	٩	٤	١٣	—	١١
الكيمياء والطبيعة أو التاريخ الطبيعي في الأولى والثانية	١٣	١٢	١٢	٢	١٤	٢
التربية العلمية والعماية والصــحة	—	—	٦	٦	٨	٨
المنطق وتاريخ المذاهب الفلســفية	١	١	١	١	١	١
الرســـم	٢	٢	٢	٢	٢	٢
التــربية البدنية	١	١	١	١	١	١
احدى المواد المختارة من النبات والحيوان والجيولوجيا والفلك	—	—	١	١	١	١
المجمـــوع	٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣١	٣٠

ومن يتفحص هذه الخطة يرى أن طلاب القسم العلمى لم يدرسوا اللغة العربية فى أى من فصـــول الدراسة طوال السنوات الأربع التـــى يقضونها بالمدرسة على حين أنهم كانوا يدرسون الانجليزية والفرنســية خلال السنوات الدراسية الأربع التى يقضونها بالمدرسة . وفى ظننا ان هذا الشىء رغم ما يشوبه من بعض القصور خاصة وان معلمى الرياضـــيات والعلوم يجب أن يكون لديهم بعض الالمام بلغتهم القومية ، فاننا لا نستغربه خاصة وان مناهج معظم كليات التربية فى وقتنا الحالى لا تدرس فى اقسامها العلمية اللغة العربية فى اى سنة من سنوات الدراسة (٦) .

وعند مقارنتنا لهذه الخطة الدراسية بمثيلاتها السابقة يتضح ان مجمل عدد ساعاتها الأسبوعية يقل عن غيرها ما بين اربع ساعات وساعتين فى بعض فصول الدراسة فمجموع الساعات الدراسية لطلاب السنتين الأولى والثانية بها مثلا ثلاثون فى كل مرحلة بينما فى لائحة مدرســـة المعلمـــين الخديوية ٣٤ ، كما تناقص عدد ساعات الرسم من ساعتين الى ســـاعة واضيفت مادة التربية البدنية مكانها .

والى جانب ذلك قسمت المدرسة الى مدرستين واحدة تدرس فيهـــا العلوم الانسانية واطلق عليها مدرسة المعلمين العليا الادبية ونقل مناهه الى درب الجماميز أما الأخرى فقد اطلق عليها مدرســـة المعلمين العليـــا العلمية واستقر مكانها بالمنيرة .

وبعد افتتاح الجامعة المصرية فى عام ١٩٢٥ اصبحت المواد العلميـــة التى تدرس بهذه المدرسة تدرس فى كليتى الآداب والعلوم ويتزود فيهمـــا الطلاب بما يحتاجون اليه من هذه المواد .

ورغبة فى الاقتصاد فى المـــال والجهد ، واستجابة لرغبة المسئولين بالجامعة فى النهوض بشئون التعليم ، وان تنهض كليتى الآداب والعلـــوم وحدهما باعداد الطلاب الذين يتهيأون للتعليم وتزويدهم بما يحتاجون اليـــه

---

(٦) انظر على سبيل المثال اللائحة الداخلية لكلية التربية بالفيـــوم الصادرة بموجب القرار الوزارى رقم ٨١٩ بتاريخ ١٩٨٨/٨/٣ مطبعة جامعة القاهرة ص ١٩٨٩ ص ٥٢ — ٦٣ .

من المواد العلمية على أن يتلقوا بعد تخرجهم ما يجب أن يتلقوه من علوم التربية فى معهد ينشأ لذلك ، ويكون جزءا من الجامعة خاصة وانه من غير المنطقى أن يتلقى الطالب المواد العلمية والمواد التربوية فى طور واحد من أطوار حياته ، وفى مدرسة واحدة ، فلا يتقن هذا ولا تلك [(٧)] فقد رأت وزارة المعارف ضرورة التفكير فى الافادة من هاتين الكليتين لاعداد معلميها وفى مدى العلاقة التى ينبغى أن تكـون بينهما وبين مدرســة المعلمين العليا [(٨)] .

ونتيجة لذلك استقدمت خبيرين فى شئون التعليم احدهمـا عالـم سويسرى فى أمور التربية [(٩)] ، والآخر عالم انجليزى بشئون التعليم [(١٠)] وقد طلب منهما وضع تقريرين يجيبان فيهما عن الأسئلة المطروحة حـول مشاكل التعليم [(١١)] وبعد أن فحصا عناصر هذا التعليم انتهيا فى تقريرهما الى « ان التربية فى مصر يضحى بها فى سبيل تعليم أجوف لا يجنى أى ثمرة من هذه التضحية [(١٢)] وطالبا بادماج مدرسة المعلمين العليا فى الجامعـة وانشاء معهد للتربية يحمل روح التجديد فى المنهج والطريقة ، ويهتم باعداد المعلم الكفء وتأهيله تربويا ليتمكن من ممارسة تخصصه فى المدرسـة التى يسعمل بها على أسس علمية يمكن عن طريقها توجيه نمو طلابـه توجيها اجتماعيا ونفسيا بطريقة متكاملة .

ونتيجة لذلك ذابت مدرسة المعلمين العليا فى كليتى الآداب والعلوم

---

(٧) طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر ج ٢ ، القاهرة ، مطبعـة المعارف ، ١٩٣٨ ص ٣٤٨ .

(٨) صحيفة التربية : العدد الأول نوفمبر ١٩٦٨ ص ٢٩ .

(٩) هو الأستاذ كلاباريد المتخصص فى العلوم النفسية بجامعة جنيف بسويسره .

(١٠) هو الأستاذ مان الانجليزى .

(١١) تم ترجمة ما كتباه الى العربية ، وطبعته المطبعة الاميرية فى عام ١٩٣١ .

(١٢) سليمان نسيم : صياغة التعليم المصرى الحديث ، القاهـرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٨٤ ص ٢٤٤ .

حتى تم الغاء اغلب فصولها فى عام ١٩٣٣ [١٣] واضطلع معهد التربيــة بأعبائها التربوية التى كانت ملقاه على عاتقها فتخصص أفراده للاعــداد الفنى للمعلمين حيث كان خريج الجامعة ينفق من حيــاته ســنتين كاملتين يدرس فيهما علوم التربية وعلم النفس ، والتدريبات العملية بعد ما درس فى الجامعة من العلم مما اذن بقيام فكر تربوى فى النظام التعليمى المصرى ، واخضاع هذا النظام لمنهج علمى يقوم على التجريب والقياس . ونشأ عن هذا كسب للتعليم من غير شك وكسب للجامعة . وعلى الــرغم من ذلك فان هذا المعهد لم يجد الطريق أمامه سهلة ولا ميسرة ولم يبرأ من الاضطراب الذى تورطت فيه مدرسة المعلمين [١٤] خاصة بعد أن ســارعت وزارة المعارف الى ادخاله ضمن حدود اختصاصها ولم تتركه للجامعة ، مع أن اصلاحه كان رهينا بضمه الى الجامعة ، مما ادى الى فرض ثنائية فى الفكر التربوى طوال الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن ، واستمر الحــــال كذلك حتى عام ١٩٥٠ حيث تم ضم هذا المعهد الى جامعة عين شـــمس واصبح أحد كلياتها [١٥] .

---

(١٣) فى عام ١٩٤٦ أعيد النظر فى اعادة انشاء هذه المدرسة لاعداد مدرســين للمدارس الثانوية فى الرياضيات والعلوم واللغات الانجليــزية والفرنسية ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا حيث تم ضمها الى جامعة عين شمس فى عام ١٩٥٠ واصبحت نواة لكلية العلوم بها انظــر : الشعبة القــومية لمنظمة الأمم المتحدة للتــربية والعلــوم والثقافة : التعليــم الجـــامعى والعالى فى الجمهورية العربية المتحدة خلال الخمسين سنة الأخيرة ١٩٢٠ — ١٩٧٠ القاهرة ، نوفمبر ١٩٧٠ ص ٢٥ .

(١٤) طه حسين : المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٥١ .

(١٥) الشعبة القومية لمنظمة الأمم المتحدة : المرجع السابق ص ٢٥ .

الفصل الرابع

المدرسة والمجتمع

لم يقتصر امر المدرسة على امداد المدارس الحكومية وغيرها بما تحتاج اليه من مدرسين متخصصين فى الآداب والعلوم والرياضيات فحسب بل كانت مركزا للبحث العلمى اختص بمسائل التربية والتعليم (١) ، وطرق تطويرها وملاحقتها لكل جديد ، والخروج بها من القوالب الجامدة الى تطبيق الخبرات المتطورة التى وصلت اليها دول العالم المختلفة .

يضاف الى ذلك قيام خريجيها بفضل ثقافتهم المتنوعة بالمشاركة فى كل محاولة تهدف الى اصلاح الوطن وتقدمه وملء ما كان ينقصه من كوادر فاسهموا فى اقامة أركان النهضة العلمية الوليدة فى مصر ، ونهضوا ببعض التبعات نهوض المستنير الذى يحسن تقدير الأمور فكانت المدرسة وبحق قبلة الأنظار . وقد وصفها على باشا ابراهيم ناظر المعارف وقت تاسيسها بانها « من اعظم احتياجات الأهالى لتسهيل انتشار المعارف بينهم ، وأن هدفها الأول هو صناعة المعلم » .

كما ذكر المؤرخ شفيق غربال أن اسباب اختياره للدراسة بها يرجع الى « انها المعهد الذى يصله بالدراسات الانسانية » .

وفيما يلى نعرض لدور المدرسة فى خدمة المجتمع من النواحى العلمية والثقافية وفى الحركة الوطنية .

اولا : دور المدرسة العلمى والثقافى :

كفلت المدرسة لطلابها صورة مميزة ومختلفة تماما عن الصورة الأزهرية التى كانت تحتل مكانا اساسيا فى مناهج التعليم فى مصر فى ذلك

---

(١) صحيفة التربية : العدد الأول ، نوفمبر ١٩٦٨ ص ٢٩ .

الوقت ، وأعدت للمجتمع الكوادر اللازمة لشغل الوظائف القيادية ، واصلاح احوال التعليم والمشاركة فى التوسعات التى طرأت عليه حين فكرت الحكومة فى انشاء مدرسة للتجارة العليا وجدت من خريجها من يصلحون لتولى امور التدريس بها [٢] .

وعندما تأسست الجامعة المصرية كان من خريجى هذه المدرسة من استطاعوا مع خريجى دار العلوم تولى حركة التدريس فيها بل ان من خريجى المعلمين العليا من استطاعوا بفضل ما هيأتهم به تلك المدرسة ان يحتفظوا بمنصب الاستاذية فى الجامعة ويكفينا ان نذكر ان من هؤلاء بعض المؤرخين امثال محمد شفيق غربال ومحمد فؤاد شكرى ، وعبد الحميد العبادى وبعض الجغرافيين امثال محمد عوض محمد ، ومصطفى عامر .

والى جانب ذلك فان المدرسة قد خرجت للمجتمع من العلماء والنبهاء من ساعده على التطور ، وكانت لهم اسهاماتهم الواضحة فيه ومن هؤلاء نذكر العالم الكيميائى الدكتور احمد زكى الذى حصل على شهادة المعلمين العليا فى عام ١٩١٤ وأكمل دراسته العليا ببريطانيا وبعد عودته الى مصر عين بالجامعة ثم تدرج فى مناصب عدة كان ابرزها تعيينه مديرا للمركز القومى للبحوث ثم وزيرا للشئون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة فى عام ٥٢ — ١٩٥٤ وعضوا بمجمع اللغة العربية ، والى جانب ذلك فقد كانت له بحوثه العلمية المنشورة فى المجلات المتخصصة ، كما كان لاسلوبه الادبى فى معالجة الموضوعات العلمية الفضل الكبير فى اشاعة العلم بين المواطنين [٣] ، ونذكر الاديب الشهير محمد فريد ابو حديد الذى تخرج من مدرسة المعلمين العليا وتقلب فى عدة وظائف هامة ، فكان وكيلا لدار الكتب المصرية ، وعميدا لمعهد التربية ، وهو احد المؤسسين للجنة التاليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤ وقد اختاره مجمع اللغة

---

(٢) من ابرز الاساتذة الذين عملوا بهذه المدرسة الدكتور محمد عوض محمد .

(٣) د. محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، المجمعيون ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٦ — ٣٧ .

العربية عضـــوا به فى سنة ١٩٤٦ كما اسندت اليه رئاسة تحرير مجلـــة الثقافـــة .

وللاستاذ فريد نشاط كبير فى الكتابة ، امد به المكتبة العربية بالعديد من الكتب فى القصة والتربية وفى التاريخ (٤) .

ونذكر المؤرخ عبد الحميد العبادى الذى تخرج من المدرسة فى عـــام ١٩١٤ وكان عضـــوا مؤسسا بلجنة التاليف والترجمة والنشر ، وعضـــوا مؤسسا بمجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، كما ضمه مجمع اللغة العربية الى اسرته فى عام ١٩٥١ . وله العديد من المقـــالات والبحوث التى نشرت له فى الصحف والمجلات كما أن له عدة كتب بعضها ترجمة وبعضها تاليف .

والاستاذ مصطفى عامر الذى تخرج من المدرسة فى عـــام ١٩١٧ ، واتم دراسته فى جامعة ليفربول حيث نال الماجستير فى الجغـــرافيا عـــام ١٩٢٣ وبعـــد عودته الى مصر عين مدرسا بالمدرسة ثم نقل الى كليـــة الآداب بالجامعة المصرية عند نشاتها فى عام ١٩٢٥ ، وتدرج فى ســـلك التدريس الجامعى الى ان شغل كرسى الجغرافيا كما عين وكيلا لجامعـــة فاروق (الاسكندرية) ثم وكيلا لجامعة فؤاد الأول (القاهرة) وتقلب بعد ذلك فى العديد من المناصب منها تعيينه مديرا لمصلحة الآثار فى عام ١٩٥٣

ولم يقتصر دور الاستاذ مصطفى عامر العلمى داخل حدود وطنه بل شارك فى تاسيس جامعة الرياض التى تعـــد أول جامعة فى المملكة العربية الســـــعودية .

ومن ابرز اهتماماته دراسة عصر ما قبل التاريخ بمصر أما عن مؤلفاته فابرزها « مصر كما رآها احد الرواد الأوربيين فى القرن الثـــامن عشر » و « المقومات الجغرافية للعالم العربى » .

ونذكر الدكتور محمد عوض محمد الذى تخرج من المدرسة فى عام ١٩٢٠ وارسل فى بعثة دراسته الى انجلترا للتخصص فى الجغرافيا وبعد

---

(٤) نفســـه ص ١٨٨ .

عودته الى مصر تدرج فى العديد من المناصب بالجامعة كان آخرها تعيينه مديرا لجامعة الاسكندرية ، ثم وزيرا للمعارف ومن ابرز مؤلفاته نهر النيل، وسكان هذا الكوكب ، والسودان الشمالى ، والسودان ووادى النيل ، والاستعمار والمذاهب الاستعمارية والشعوب والسلالات الافريقية والعديد من المؤلفات الاخــرى التى تجمع بين اللذة العلمية والادبية ، والى جانب ذلك فقد قام بترجمة بعض روائع الادب الالمانى فهو الذى ترجم « فاوست » للشاعر الالمانى جيته وترجم رواية « هرمان ودروتيه » لاشاعر جيته ايضا.

ونذكر الدكتور عباس عمار الذى تخرج من المدرسة فى عام ١٩٢٦ واختير مستشارا لوفد مصر فى اثناء عرض القضية الوطنية فى مجلس الأمن سنة ١٩٤٧ ، وشغل منصب المدير العام لادارة الوصايا فى هيئة الأمــم المتحدة سنة ١٩٤٨ وعين مديرا لمصلحة الفلاح ثم مديرا عاما للمركز الدولى للتربية الاساسية والى جانب ذلك عين نائبا لمدير منظمة العمل الدوليــة بجنيف (٥) .

ومما يحسب لهذه المدرسة انها شاركت بقسط وافــر فى توجيــه السياسة التعليمية للبلاد بما قدمته فى لجان وزارة المعــارف من آراء ، وما اشترك فيه اساتذتها من تأليف كتب ومقررات لمدارسها ومنها قيــام بعض هؤلاء الأساتذة بالمشاركة فى عقد المؤتمرات الخاصة بدراسة أحوال التعليم (٦) .

والجدير بالذكر انه كان لهذه المدرسة فضل كبير فى تشجيع الأزهريين على اعادة النظر فى مناهجهم بعد أن خشى القائمون على الأزهر من تقاص شأنه الثقافى بعد أصبحت وزارة المعارف تجد البدائل عنهم فى مدارســها

---

(٥) وزراء التعليم فى مصر ص ١٣٩ .

(٦) نذكر على سبيل المثال مشاركة محمد شفيق غربال ، واحمد فهمى العمروسى ، وحبيب جورجى ، ومحمد رفعت المدرسين بالمدرسة فى مؤتمر التعليم الأولى الاجبارى الذى عقد بالقاهرة فى يوليو ١٩٢٥ التفاصيل انظر : أحمد شفيق : اعمالى بعد مذكراتى ، القاهرة ، مطبعــة مصر ، ١٩٤١ ص ١٤١ — ١٤٧ .

فبدأوا فى تعديل انظمتهم حتى تحولت مدارس الازهر ومعاهده الى كليات جامعة كانت النواة التى نشأت عليها جامعة الأزهر بعد ذلك [(٧)] .

يضاف الى ذلك ان هذه المدرســة فتحت للمثقفين الوطنيين بابــا للاستزاده من العلم والثقافة وترقية عقولهم ومداركهم عن طريق الانتساب اليها فأنشأت قسما ليليا سمح فيه بالالتحاق لمن يرغب فى الظفر بالشهادة التى تتيح له النهوض بالتعليم [(٨)] .

ثانيا : دور المدرسة فى الحركة الوطنية ومواجهة الاحتلال :

على الرغم من العوائق التى تعرضت لها المدرسة فى أعقاب انشائها نتيجة للأحداث السياسية والاجتماعية التى اجتاحت مصر فى اعقاب قيــام الثورة العرابية والنتائج التى ترتبت عليها ، ومحنة الاحتلال وضغوطه من اجل نجلزة الادارة والدراسة بالمدرسة ، ومحاربته للثقافتين الفرنســـية والعربية معا فقد واصلت المدرسة آداء رسالتها الوطنية ، وشارك طلابها وخريجوها فى الحركة الوطنية بصورة أو بأخرى احساسا منهم بواجبهم نحو مشاركة ابناء وطنهم فى افراحهم واتراحهم والامثلة على ذلك عـــديدة نذكر منها ما يلى :

١ — خروج طلاب المدرسة تاركين دروسهم فى صبيحة يوم ١١ فبراير ١٩٠٨ للاشتراك فى تشييع جنازة الزعيم مصطفى كامل حيث مشوا فى مقدمة المشيعين رافعين علم مدرستهم المجلل بالسواد وقد وصف قاسم امين مشهد الجنازة فأوضح أنه لم ير قلب مصر يخفق سوى مرتين الأولى يوم تنفيـذ حكم دنشواى والثانية كانت يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل [(٩)] .

---

(٧) الجدير بالذكر أن القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٣٠ والخاص باعادة تنظيم الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية كان خطوة هامة فى سبيل اصلاح الجامعة الأزهرية .

أنظـــر : مضابط مجلس النواب ، محضر الجلسة الثالثة والأربعين فى ١٠ أبريل ١٩٣٣ ص ٨٥٨ .

(٨) طه حسنين : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٩) الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، القاهـــرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٦٢ ص ٢٧٥ .

٢ — نتيجة لتولى السلطان حسين كامل عرش مصر بناء على طلب الانجليز ورغبتهم فقد كان موقف طلبه المدرسة منه يعبر عن تحديهم له ، ورفضهم زيارته لمدرستهم ، بتغيبهم عن الدراسة يوم زيارته للمدرسة ، مما دفع السلطان الى القول عنهم « بأنهم تجاوزوا كل حد من الوقاحة وقلة الأدب » [١٠] .

٣ — اشتراك بعضهم فى محاولة قتل السلطان حسين كامل ، وتأييد بعضهم الآخر لهـذه المحاولة والتحدث فيما بينهم عن القائمين بها بوصفهم أبطالا وطنيين [١١] .

٤ — على الرغم من سياسة الضغط والارهاب التى مارستها سلطات الاحتلال ضد معارضيها فقـد اشتغل بعض طلاب المدرسة بالحركة الوطنية، مضحيين بأرواحهم فى سبيل الوطن مما جعل الحكومة تصفهم بأنهم خطرون على الأمن العام وتقوم بمعاقبتهم بالفصل من المدرسة كما حدث مع الطالبين محمد صبرى منصور ، ومحمد عوض محمد اللذين قررت وزارة المعارف فصلهما من المدرسة وحرمانهما من الامتحانات العمومية بحجة اشتغالهما بالسياسة بطريقة يخشى منها على الأمن العام والى جانب ذلك فقد اعتقلت السلطات البريطانية الطالب محمد عوض محمد وهو فى السنة النهائيـة بسبب نشاطه العدائى للاحتلال فنفته الى جزيرة مالطة [١٢] مما أدى الى تعطيله عن الدراسة حوالى اربع سنين ، فلم يحصل على دبلوم المعلمـين الا فى عام ١٩٢٠ [١٣] كما اعتقلت الحكومة الطالب احمد عبده الشرباصى [١٤] الذى اشترك فى مظاهرات ١٩١٩ وسجنته فى القلعة وامرت بحرمانه من الامتحان وفصله من المدرسة نهائيا مما دفعه الى الالتحاق بمدرسة الهندسة بعد ذلك وتخرجه مهندسا [١٥] .

---

(١٠) مذكرات سعد زغلول جـ ٥ ص ٦٩ .

(١١) El good . The Transit of Egypt, London 1928, P. 220.

(١٢) محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل — صفحة مظلمة فى تاريخ مصر ، طرابلس ، دار الفرجانى ، د.ت ص ١٢٣ .

(١٣) مهدى علام : مرجع سابق ص ١٨٥ .

(١٤) التحق بالمدرسة فى عام ١٩١٨ .

(١٥) عين وزيرا للاشغال فى عهد الثورة ، كما عين وزيرا للاوقاف . انظر : المجمعيون ص ٣٨ .

الفصل الخامس

أبــرز رواد المدرســة

أثبتت مدرسة المعلمين العليا طوال تاريخها الحافل مجمــوعة من الأساتذة الرواد الذين وان تعددت معارفهم وتنوعت تخصصاتهم فانهم كانوا يلتقون جميعا فى رحاب خدمة وطنهم مصر التى استأثرت باهتمامتهم فوضعوا كل ما لديهم من علم وخبرة فى خدمتها والنهوض بها حتى سايرت ركب العلم والحضارة الحديثة .

ولقد كان هؤلاء بمثابة المرشدين للأمة ، كما كان فكرهم مرآة تعكس طموحها فارتفعوا بمكانة العلم والتعليم وكانت اسهاماتهم واضحة فى شتى مناحى الحياة المصرية طوال النصف الأول من القرن العشرين وما بعد ذلك بقليــل .

وفيما يلى نعرض لثلاث من هؤلاء الرواد ودورهم الفعال فى خدمــة العلم والتعليم ومتطلبات العمل الوطنى وأول هؤلاء هو اسماعيل القبانى صاحب اليد الطولى فى جعل المواد التربوية علما له أصوله واعماقه التى ترتبط بالمجتمع ومشاكله .

والثانى محمد عوض محمد الجغرافى ذو الشهرة العالميــة والأديب الممتاز الذى يعــد أول من كتب الجغرافيا بطريقة ادبية .

أما الثالث فهو عبد الحميد العبادى الاستاذ الجامعى المرموق والعضو المؤسس للعديد من الجمعيات العلمية فى مصر .

١ — الدكتور اسماعيل القبانى ١٨٩٨ — ١٩٦٣ :

ولد اسماعيل القبانى فى أسيوط فى فبراير ١٨٩٨ ونشأ فى اسرة بسيطة حيث لعب الفقر دوره فى حياته الأولى ولما أرسله والده الى كتاب سليم كاشف بأسيوط برز بين اقرانه ، ظهر نبوغه حيث اعانته موهبته على سرعة فهم الدروس .

وخلال زيارة سعد زغلول — وزير المعارف فى ذلك الوقت — لبعض مدارس الصعيد فى الخامس من يناير ١٩٠٧ وتفقده لأحوال الكتاتيب سأل هذا التلميذ بعض الأسئلة فأحسن الاجابة عن كل ما سئل فيه من جميع المواد التى يتم تعليمها فى الكتاب ، فأعجب بمقدرته وذكائه ولما تبين له انه « ابن رجل فقير كان موظفا فى وقف أهالى بأربعة جنيهات ثم انفصل عن خدمته » [١] أمر بالحاقه « بالمدرسة الأميرية مجانا وأمر ناظرها بقبوله فيها بالسنة الأولى » [٢] وقد واصل التلميذ اسماعيل تفوقه بهذه المدرسة واجتاز امتحان آخر العام بنجاح رغم نقله اليها فى الشهر الرابع من السنة الدراسية [٣] وبعد أن انهى اسماعيل دراسته الابتدائية والتجهيزية التحق بمدرسة المعلمين وتخرج منها بتفوق لدرجة ان وزارة المعارف أرسلته فى بعثة حصل خلالها على بكالوريوس التربية من جامعة لندن عام ١٩٢٦ وفى أواخر العشرينات عين اسماعيل القبانى استاذا للتربية بمدرسة المعلمين العليا ، وحاول أن يتحول بوظيفة المعلم من مجرد معلم فصل الى قائد اجتماعى ، فبعد أن كانت مادة التربية قاصرة على مضوعات تقليدية مكررة ، مثل كيف يحفظ المدرس النظام فى الفصل ، وأنواع العقوبات ، وخطوات التحضير ، وكيفية استخدام السبورة ، وشروط الأسئلة الجيدة ، أخذ الأستاذ القبانى فى تدريس المواد التربوية بطريقة جديدة جعلت منها علما له أصوله ، كما قام بربطها بمشكلات

---

(١) مذكرات سعد زغلول جـ ١ ص ١٨٦ .

(٢) نفسه ، علما بأنه قد ثارت مشكلة بين سعد زغلول وسلطات الاحتلال بسبب نقل هذا التلميذ الى المدرسة الاميرية بالمجان نظرا لالغاء مجانية التعليم فى ذلك الوقت ، ولكن سعد تمسك برايه .

(٣) نفسه ص ٤٢٦ .

المجتمع وظروفه فضلا عن الاهتمام باعداد المعلم الكفء ، وتأهيله تربويا ليتمكن من ممارسة تخصصه مستقبلا على أسس علمية سليمة .

ومع أن الأستاذ القبانى كان يرى الاهتمام بالكيف بقوله « خير لنا أن نعلم الفا من الأطفال تعليما منتجا من أن نحشد الفين فى المدارس من غير أن يفيدوا من تعليمهم فائدة جدية » فانه كان يرى ان « نظريتى الكم والكيف » ليستا متعارضتين بقدر ما هما متكاملتان .

وكانت هـذه هى نقطة البدء فى ظهور الكيف فى التعليم المصرى والتى ترتب عليها انشاء معهد التربية العالى للمعلمين للتخصص فى العلوم النفسية والتربوية مما أدى الى تحديث النظام التعليمى المصرى واخضاعه لمنهج علمى يقوم على التجريب والقياس ، وكانت أولى نتائجه تجربة قياس الذكاء التى قام بها الأستاذ القبانى [٤] .

وللاستاذ القبانى العديد من المؤلفات فى علوم التربية نذكر منها :

— دراسات فى مسائل التعليم فى مصر .

— التربية عن طريق النشاط .

ونتيجة لجهوده فى مجالات التربية والتعليم عين عميدا لمعهد التربية كما شغل منصب المستشار الفنى لوزارة المعارف فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ وخلال ذلك استطاع أن يحقق الكثير من آرائه التربوية الحديثة ويفيد الوزارة بخبراته فى مجال التربية وعلم النفس ، وكانت فى أغلبها مجالات جديدة على الوزارة .

وفى اعقاب قيام ثورة ٢٣ يوليو عين وزيرا للمعارف فى الفترة من ٧ سبتمبر ١٩٥٣ الى ١٣ يناير ١٩٥٤ وقد استطاع خلال هذه الفترة توجيه عنايته نحو تنظيم التعليم الابتدائى وجعله الزاميا لجميع الأطفال من سن السادسة حتى سن الثانية عشر واعفاء التلاميذ من الرسوم المدرسية بكافة أنواعها وتقسيم التعليم الثانوى الى مرحلتين أعدادية وثانوية وتوجيه

---

(٤) سليمان نسيم : المرجع السابق ص ٢٣٦ — ٢٤٥ .

عنايته الى مدارس التعليم الفنى [٥] . وهكذا كان القبانى قطعة من تاريخ التربية ، وكانت التربية قطعة من نفسه .

٢ — الدكتور محمد عوض محمد ١٨٩٥ — ١٩٧٢ :

ولد بمدينة المنصورة فى مارس ١٨٩٥ وفى الكتاب حفظ القرآن الكريم وبعد ذلك التحق بالتعليم الابتدائى وحصل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٩ ، كما حصل على الشهادة الثانوية (القسم الادبى) فى عام ١٩١٣ .

وفى أعقاب ذلك التحق بمدرسة المعلمين الخديوية (العليا) وبسبب نشاطه السياسى ضد الانجليز قررت نظارة المعارف فصله من المدرسة وحرمانه من الامتحان بحجة خطورته على الأمن العام مما ادى الى تعطله عن دراسته أربع سنين [٦] ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل اعتقلته السلطات البريطانية ونفته الى جزيرة مالطة لاشتراكه فى احداث ثورة ١٩١٩ [٧] ، لذلك لم يحصل على دبلوم المعلمين الا فى عام ١٩٢٠ ، وان كان قد انتهز فرصة اقامته فى المنفى لتعلم اللغة الالمانية . وقد ارسل بعد ذلك فى بعثة دراسية الى انجلترا لاستكمال دراسته فتخصص فى مادة الجغرافيا وحصل على البكالوريوس من جامعة ليفربول بمرتبة الشرف فى عام ١٩٢٤ وعلى شهادة الماجستير فى عام ١٩٢٦ وفى نفس تلك السنة حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن وعاد من البعثة فى اكتوبر ١٩٢٦ .

تقلب فى عدة مناصب منها تعيينه مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ومدرسا بمدرسة التجارة العليا واستاذا مساعدا ثم استاذا للجغرافية بكلية الآداب ثم رئيسا لقسم الجغرافيا فوكيلا لكلية الآداب . وفى عام ١٩٤٨ انشأ معهد الدراسات السودانية وعين مديرا له ، وفى عام ١٩٥٣ عين مديرا لجامعة الاسكندرية الى أن اختير وزيرا المعارف فى ابريل من عام ١٩٥٤ وخلال توليه الوزارة قام باعادة النظر فى خطط الدراسة

---

(٥) للتفاصيل انظر : المركز القومى للبحوث التربوية وزراء التعليم فى مصر ص ١٣٣ — ١٣٨ .

(٦) محمد مهدى علام : المجمعيون ص ١٨٥ .

(٧) محمد سيد كيلانى : المرجع السابق ص ١٢٣ .

بمدارس المعلمين العامة فى المدن والريف ، وبمدارس المعلمات العامة حتى تساير مطالب البيئة التى توجد بها كل من تلك المدارس كما انشأت الوزارة فى عهد دراسات مهنية فى عدد من المصانع والشركات الكبرى ، يضاف الى ذلك دعوته الى الاهتمام بانشاء دور الحضانة فى جميع انحاء البلاد (٨) .

والدكتور محمد عوض محمد انشطة متعددة مع الهيئات الدولية فكان مديرا لشعبة العلوم الاجتماعية لمنظمة اليونسكو ، وعضوا بلجنة حقوق الانسان بهيئة الأمم المتحدة كما اختارته منظمة العمل الدولية بجنيف لكى يتعاون مع حكومة السودان فى معالجة مشكلة استقرار البدو .

وقد نال جائزة الدولة للعلوم الاجتماعية فى عام ١٩٥٢ كما حصل على نوط الجدارة من الدرجة الأولى فى عام ١٩٥٤ ، وعين عضوا بمجمع اللغة العربية فى عام ١٩٦١ وعضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب فى عام ١٩٦٢ (٩) .

والى جانب ذلك فمن يقرأ مؤلفات الدكتور محمد عوض محمد يتضح له أن صاحبها قوى البناء فى أسلوبه ، وأنه أول من أوجد التأليف العلمية العربية فى الجغرافيا وان كتابيه حوض النيل ، وسكان هذا الكوكب يعدان من افضل الكتب التى تجمع بين اللذة العلمية والأدبية معا ، كما أن كتابيه الشعوب والسلالات الافريقية ، والاستعمار والمذاهب الاستعمارية يعدان من المراجع الهامة وخلاصة القول أن الدكتور محمد عوض محمد عالم متعدد الجوانب فبالرغم من أن تخصصه الدقيق هو الجغرافيا فان نزعاته تتفق ونزعات الأديب خاصة وان أسلوبه فى الكتابة ظريف وممتع ينافس سلاسة الأدباء ، ويتسم بعمق فكر العلماء .

---

(٨) المركز القومى للبحوث التربوية : المرجع السابق ص ١٤١ — ١٤٢ .
(٩) مهدى علام : المرجع السابق ص ١٨٦ .

٢ — الأستاذ عبد الحميد العبادى : ١٨٩١ — ١٩٥٨ :

ولد عبد الحميد العبادى بالاسكندرية فى ١٨٩١/٣/٢١ وأتم تعليمه الابتدائى والثانوى بمدارسها ، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا وحصل على الدبلوم العالى منها فى عام ١٩١٤ [١٠] ، وبعدها عمل مدرسا فى مدرسة أجمعية الخيرية الاسلامية بطنطا وفى خلال وظيفته هذه كان يحاضر فى الجامعة المصرية القديمة ثم عين بعد ذلك مدرسا للتاريخ الاسلامى بمدرسة القضاء الشرعى ثم استاذا التاريخ فى دار العلوم ، وعند انشاء الجامعة المصرية الحكومية فى عام ١٩٢٥ نقل للتدريس فيها ، وشغل كرسى الأستاذية لمادته حتى عام ١٩٤٢ وبعد ان انشئت كلية الآداب بالاسكندرية نقل الأستاذ العبادى اليها واختير عميدا لها ، كما منح لقب البكوية فى عام ١٩٤٩ وفى نفس هذا العام عين عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وفى عام ١٩٥١ عين عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفى عام ١٩٥٢ عين أستاذا بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

والى جانب ذلك كان الأستاذ العبادى عضوا مؤسسا بلجنة التأليف والترجمة والنشر [١١] وعضوا بارزا بمجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية التى تبنت جائزة باسمه تمنح سنويا لأوائل خريجى قسم التاريخ فى كليات الآداب بالجامعات المصرية [١٢] .

وللأستاذ العبادى العديد من المؤلفات والبحوث بعضها تأليف وبعضها ترجمة وبعضها تحقيق نذكر منها :

١ — المجمل فى تاريخ الاندلس .

٢ — صور من التاريخ الاسلامى (بالاشتراك) .

---

(١٠) جامعة الاسكندرية : كلية الآداب ، اليوبيل الذهبى ١٩٤٢ — ١٩٩٢ .

(١١) مجمع اللغة العربية : المجمعيون ص ٦٢ .

(١٢) للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٤٥ — ١٩٨٥ ص ٨٤ — ٨٦ .

٣ — الدولة الاسلامية (بالاشتراك) .

٤ — تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ — ١٩١٠ تأليف تيودور روزشتين (ترجمة بالاشتراك) .

٥ — علم التاريخ تأليف هرنشو (ترجمة وأضاف اليه فصلا عن التاريخ عند العرب) .

هذا هو دور الأستاذ العبادى ، وهذه هى بصماته فى الحركة التاريخية والثقافية المصرية .

الخـــاتمـــة

وهكذا حملت مدرسة المعلمين العليا رسالة العلم والثقافة الى الأمة فى وقت لم تكن موارد العلم قد يسرت الناهلين منه واستمرت تؤدى رسالتها فى اعداد المعلمين الذين يدين لهم هذا الجيل بالفضل والفخر ، كما استمرت فى امداد حركة النهضة المصرية المعاصرة بالحيوية والتجدد حتى تم اغلاقها فى العام الدراسى ١٩٣٣ — ١٩٣٤ .

والسؤال المطروح هو هل أفاد المسئولون عن التعليم فى مصر من تجربة هذه المدرسة بمثاليها ومشاربها أم أن هذه التجربة صارت نسمة لا يحيط بمعرفتها الكثيرون ، وأن عرفها البعض فلم ينتبه الى نحواها .

لقد اثبتت هذه التجربة صعوبة المقدرة لدى الطلاب على اتقان المواد العلمية والمواد التربوية فى وقت واحد وفى مرحلة سنية واحدة ومع ذلك فاننا لم نفد منها بل توسعنا فى انشاء كليات التربية التى تخرج طلابا يجمعون بين دراسة المواد العلمية والتربوية فى وقت واحد ولا يعرفون من هذه ولا تلك سوى النزر اليسير الذى لا يعينهم على تبوأ مواقع التدريس باقتدار . لقد فرض على طلاب كليات التربية فى بلادنا التعمق فى دراسة العلوم التربوية وفنونها مع أنهم سيقومون بتدريس مواد مثل التاريخ او الجغرافيا او العلوم أو اللغة العربية ولا يحتاجون الى مثل هذا الاسراف فى دراسة العلوم التربوية والالمام بنظرياتها وفنونها وانما يحتاجون الى ما يعلمهم مهنة التدريس ، ولعلهم فى اشد الحاجة الى ان يتعمقوا فى المواد العلمية التى سيعلمونها لطلابهم فى المدارس .

نحن نرى الآن الشكوى ذائعة من ضعف مستوى المدرسين فى تخصصاتهم ومع ذلك يتجاهل البعض أو يتناسى أن السبب الرئيسى فى ذلك يرجع الى أننا نرهقهم بما لا يحتاجون اليه ، ولا نفرغهم لما يحتاجون اليه.

اذا فما ذنب هؤلاء الذين يتم اعدادهم الاعداد الكافى ، ولم نهيئهم التهيئة الصحيحة ثم نحملهم الأعباء الثقال فلم يحتملوها .

ان من يتحمل مسئولية تعليم النشىء يجب أن يهيأ للنهوض بحمل امانة ثقلة هى نقل تراث الأجيال الماضية الى الأجيال الحاضرة والمقبلة، وتمكين النشىء من استقبال الحياة وهو قادر على التصرف فيها واحتمال اثقالها بثقة وشجاعة ومن يطلب اليه النهوض بهذا العبء الثقيل يجب ان تهيأ له الظروف الصالحة للحياة المادية والعلمية معا ، وان ينال من العناية والرعاية والتشجيع والتأييد ما يؤهله لحمل مثل هذه الأمانة .

وفى النهاية نتساءل ؟ لقد كنا فى عصر الاحتلال نرمى بالمسئولية والعبء الاكبر فى اضعاف شئون التعليم فى بلادنا على الانجليز فماذا بعد ان ملكنا زمام الأمور فى ايدينا ، وعشنا فى عصر الاستقلال ونتفاخر باننا ملكنا ادواتنا هل تحسنت أمور التعليم أم اننا مازلنا نتخبط فى شأنه ، وتخرج جامعاتنا اصاف المتعلمين بل واقل من انصاف المثقفين ؟ هل تطور المضمون أم تراجع المستوى ؟ هل أخلص المعلم المصرى فى عمله ، أم أن همه الأكبر الآن أن يلهث وراء رزقه ؟ هل نحن امة تلوك السنتها كلمات الاصلاح ولا تعمل ما يعمل غيرها لتصل اليه ؟ اننى أترك الاجابة على هذه الاسئلة لما يدور فى نفوسنا .

وقد يكون فى توارد أفكارنا وما يجول فى خواطرنا وصدورنا ما فيه الكفاية للرد على هذه الأسئلة .

ملاحق الكتاب

١ ـ قانون مدرسة المعلمين الخديوية .

٢ ـ مذكرة حول انشاء فرع تعليم اللسان المصرى القديم بمدرسة المعلمين الخديوية .

٣ ـ مذكرة بشان مشروع تعديل لائحة مدرسة المعلمين السلطانية .

ملحق رقم (١)

قانون مدرسة المعلمين الخديوية

الصادر بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٠٩ (١)

المادة الأولى

الغرض من مدرسة المعلمين الخديوية ترشيح طلبتها بما يلقى عليهم من الدروس العلمية والتربية الفنية للقيام بوظائف التدريس بالمدارس المصرية .

المادة الثانية

تشتمل هذه المدرسة على :

(أ) مدرسة المعلمين العالية .

(ب) مدرسة المعلمين الابتدائية .

المادة الثالثة

تعد مدرسة المعلمين العالية طلبتها للتدريس بالمدارس على اختلاف درجاتها وتعد مدرسة المعلمين الابتدائية طلبتها للتدريس بالمدارس الابتدائية فقط .

المادة الرابعة

تعد هذه المدرسة من المدارس العالية التابعة لنظارة المعارف العمومية .

---

(١) نظارة المعارف العمومية ، قانون مدرسة المعلمين الخديوية الصادر عليه قرار النظارة بتاريخ ٨ محرم ١٣٢٧ نمرة ١٣٦٨ ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٩ .

المادة الخامسة

ينقسم التعليم فى هذه المدرسة الى :

(أ) ادبى .

(ب) علمى .

المادة السادسة

يشترط فيمن يطلب الالتحاق بهذه المدرسة ان يكون حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية من نظارة المعارف العمومية ويفضل فى القبول الحاصلون على احدث الشهادات على حسب ترتيب السنين التى نالوها فيها ويكون الانتخاب من حائزى الشهادات فى سنة واحدة على حسب ترتيبهم فى جدول امتحان شهادة الدراسة الثانوية .

ويقبل فى القسم الادبى من الطلبة الذين تتضح صلاحيتهم من كانت شهادة دراسته الثانوية من قسم الآداب وفى القسم العلمى من كانت شهادته من قسم العلوم .

المادة السابعة

مدة الدراسة بهذه المدرسة ثلاث سنوات .

مواد الدراسة وعدد الحصص المخصصة فى الاسبوع لكل مادة مبينة بالجدول الآتى :

المـــادة	عدد الحصص فى الاسـبوع					
	سنة أولى		سنة ثانية		سنة ثالثة	
	ادبى	علمى	ادبى	علمى	ادبى	علمى
اللغة العـربية وآدابهـا	٥	—	٤	—	٣	—
اللغة الانجليـزية وآدابها	٩	٣	٩	٢	٩	٢
الترجمـة	٢	٣	٢	٣	٢	٣
الرياضـة (نظـرية وتطبيقية)	—	١٠	—	١٠	—	٩
الكيميـاء (نظـرية وعملية)	—	٥	—	٥	—	٥
الطبيعـة (نظـرية وعملية)	—	٥	—	٥	—	٥
التاريخ الطبيعى (نبات وحيوان وعلم طبقات الأرض)	٢	٢	٢	٢	٢	٢
أصول التربية وما معهـا من المنطق وعلـم النفس وقانون الصحة ودروس النقـد	٤	٤	٦	٥	٦	٦
التـاريخ	٦	—	٥	—	٦	—
الجغـرافيا والفيزيوغرافيـا	٤	—	٤	—	٤	—
الرسـم	٢	٢	٢	٢	٢	٢
المجمـوع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

المادة الثامنة

فى كل من نصفى السنة تتمرن طلبة السنة الثالثة على التدريس بمدارس النظارة مدة أسبوعين فى الوقت الذى يعينه الناظر لذلك ويخطر النظارة به قبل الميعاد باسبوعين على الاقل .

وفى خلال هذه المدة تقوم الطلبة بالتدريس تحت مراقبة بعض موظفى مدرسة المعلمين وناظر المدرسة التى تتمرن بها الطلبة .

المادة التاسعة

على من يريد الانتظام فى سلك طلبة هذه المدرسة ان يقدم لناظرها الاوراق الآتية فى ميعاد لا يتجاوز التاريخ الذى يعلن فى الجريدة الرسمية .

أولا — طلب التحاق محررا على ورقة تمغة من فئة ثلاثة القروش .

ثانيا — شهادة الدراسة الثانوية .

ثالثا — شهادة الميلاد .

رابعا — شهادة بحسن الخلق موقعا عليها من ناظر آخر مدرسة كان بها الطالب اذا كان ممن تعلموا بمدارس حرة أو من جهة الاختصاص اذا كان الطالب ممن تعلموا بمنازلهم .

خامسا — تعهدا من والد الطالب او ولى أمره بما فى استمارة نمرة ٣٤ المنوه عنها فى قانون نظام المدارس .

سادسا — تعهدا على استمارة مخصوصة بمزاولة حرفة التدريس .

المادة العاشرة

لا يقبل الطالب الا اذا كشف عليه طبيب المدرسة وظهر لياقة بنيته لوظيفة التدريس وتعلن النظارة تاريخ الكشف الطبى بالجريدة الرسمية .

المادة الحادية عشرة

تقبل الطلبة بهذه المدرسة مجانا على أن كل طالب يخرج من المدرسة قبل اتمام دراسته أولا يقوم بالتدريس مدة سبع السنين التالية مباشرة لاتمام دراسته بالشروط التى تقرها نظارة المعارف يطالب بدفع مصروفات

تعلمه بالمدرسة بحساب خمسة عشر جنيها فى السنة كما أنه يطالب بدفع المبالغ التى كانت تصرف إليه على سبيل الاعانة أثناء دراسته .

ويجوز منح الطلبة مكافأة شهرية لا تزيد عن جنيهين يتوقف منحها على مواظبتهم وسلوكهم واجتهادهم فى أعمالهم .

وعلى الناظر أن يقدم النظارة فى ميعاد لا يتجاوز العشرين من كل شهر كشفا مبينا فيه اسماء الطلبة ومقدار المكافأة التى يرى منحها لكل منهم هذا ويحرم من تلك المكافأة كل طالب تقرر بقاؤه للاعادة مدة السنة التى يعيد دروســه فيها .

المــادة الثــانية عشرة

تبتدىء السنة المكتبية من أول سبت فى شهر اكتوبر وتمتد الى نهاية الامتحان فى شهر يونيه .

المــادة الثالثــة عشرة

تمتحن طلبة المدرسة امتحانين فى السنة أولهما فى النصف الثانى من شهر يناير ويسمى امتحان وسط السنة وثانيهما فى شهر يونية ويســمى امتحان الانتقال للسنتين الأولى والثانية وامتحان الاجازة (الدبلوم) للسنة الثــالثة .

المــادة الرابعة عشرة

تقوم بامتحان وسط السنة لجنة تشكل من مدرسى المدرســة تحت رياسة الناظر الذى ينتخب الاسئلة بناء على ما يقترحه أعضاء لجنـــة الامتحان من جميع المواد التى درست من أول السنة الدراســية الى وقت الامتحان ويكون تقدير الدرجات بناء على ما نص بالمــادة (١٧) وترسل جداول الامتحان المختصة بذلك النظارة .

المــادة الخامسة عشرة

يعمل امتحان الانتقال لطلبة السنتين الاولى والثانية وامتحان الدبلوم لطلبة السنة الثالثة فى شهر يونية ويبتدىء فى التاريخ الذى تعينه النظارة بقرار منها والنظارة تشكل لجنة وتعين لها رئيسا من أعضائها للتيــام بهذين الامتحانين .

المـــادة السادســـة عشرة

تنتخب اسئلة امتحانى الانتقال والدبلوم فى كل مادة لكل سنة دراسية من برنامجها الخاص .

وينتخب الرئيس أسئلة الامتحان التحـــريرى باستشـــارة الممتحنين وعليه أن يعمل جدول أوقات الامتحان مبينا فيه الوقت الذى يخصصـــه للامتحان التحريرى فى كل مادة والذى يخصصه للامتحان الشفهى .

المـــادة الســـابعة عشرة

فى جميع الامتحانات تكون نهاية الدرجات العظمى لكلُ مادة كالمبينة فى الجدول الآتى :

المـــادة	القسم الأدبى	القسم العلمى
اللغة العربية وآدابها (تحريرى وشفهى)	٤٠	—
اللغة الانجليزية وآدابها (تحريرىوشفهى)	٦٠	٣٠
الترجمـــــة	٣٠	٣٠
الرياضـــة (نظرية وتطبيقية)	—	٦٠
الكيميا (نظرية وعملية)	—	٤٠
الطبيعة (نظرية وعملية)	—	٤٠
التاريخ الطبيعى (عام النبـــات وعلـــم الحيوان وعلم طبقات الأرض)	٢٠	٢٠
التربية النظرية (وما معها من المنطق وعلم النفس وقانون الصحة)	٦٠	٦٠
التـــربية العملية	٦٠	٦٠
التـــــاريخ	٥٠	—
الجغرافيا والفيزيوغرافيا	٤٠	—
الرســــم	٢٠	٢٠

المـادة الثامنـة عشرة

فى جميع الامتحانات تكون النهاية الصغرى للدرجات كالآتى :

(ا) القســم الأدبى :

١ — ٤٠ ٪ لكل من المواد الاتية : اللغة الانجليزية والترجمة معا — التاريخ والجغرافيا والفيزيوغرافيا معا — التربية النظرية والعملية معـا .

٢ — ٢٠ ٪ لكل من المواد الأخرى (المـادة ١٧) .

٣ — ٥٠ ٪ لمجموع درجات جميع المواد (المـادة ١٧) .

(ب) القســم العلمى :

١ — ٤٠ ٪ لكل من المواد الآتية الرياضة — الكيمياء والطبيعة معا — التربية النظرية والعملية معا .

٢ — ٢٠ ٪ لكل من المواد الاخرى (المـادة ١٧) .

٣ — ٥٠ ٪ لمجموع درجات جميع المواد (المـادة ١٧) .

المـادة التاسـعة عشرة

يعطى لكل طالب نجح فى امتحان الاجازة (الدبلوم) طبقا للمادة (١٨) من هذا القانون (اجازة) ليسانس فى العلوم أو الآداب تخـول له حق التدريس فى المدارس المصرية .

المـادة العشـرون

يرسل رئيس لجنة الامتحان للنظارة :

(أ) جداول امتحان الانتقال وامتحان الدبلوم .

(ب) تقريرا متضمنا ما ورد فى تقارير أعضـاء لجنـة الامتحان من الملاحظـات .

(ج) تقارير الممتحنين .

أما أوراق امتحان الطلبة فتحفظ فى دفاترهم بالمدرسة .

المـادة الحادية والعشرون

ترسل النظارة نسخا من جداول الامتحان وتقرير رئيس اللجنة الى ناظر المدرسة وهو يبدى رأيه فى الطلبة الذين لم ينجحوا أما ببقائهم للاعـــادة أو بفصلهم من المدرسة .

المـادة الثانية والعشرون

تعلن نظارة المعارف العمومية فى الجريدة الرسمية أسماء الطلبـــة الناجحين فى امتحان الدبلوم .

المـادة الثالثة والعشرون

اذا تغيب طالب عن امتحان الانتقال بسبب مرض شديد أو أى طارىء لم يستطع منعه فله أن يتقدم للامتحان فى أول السنة المكتبية متى قـدم للناظـر ما يقنعه أنه لم يتغيب الا مضطرا .

فاذا كان الغياب بسبب المرض وجب عليه أن يقدم فى أقرب وقت ممكن شهادة طبيعة مصدقا عليها من طبيب المدرسة لحفظها فى الملف الخاص به بشرط أن يكون تقديمها قبل انعقاد امتحان الانتقال .

المـادة الرابعة والعشرون

طلبة السنة الثالثة الذين يتخلفون عن امتحان الدبلوم لأسباب مقبولة يسوغ لهم بناء على طلب الناظر وتصديق النظارة اعادة دروس تلك السنة .

المـادة الخامسة والعشرون

يفصل من المدرسة كل طالب نقصت درجاته فى السلوك أو المواظبة عن ٥٠ ٪ .

المـادة السادسة والعشرون

يرجع الى قانون نظام المدارس فى كل مالم ينص فى هذا القانون .

المـادة السابعة والعشرون

يلغى من اللوائح والأوامر السابقة كل ما كان مخالفا لهذا القانون .

ملحق رقـم (٢)

مذكرة حول انشاء فرع تعليم الانسان المصرى القديم بمدرسة المعلمـين الخـديوية (١)

القاهرة فى ١٤ رمضان ١٨٢٨ ـ ١٨ سبتمبر ١٩١٠ :

رئس مجلس النظار عطو فتلو افندم حضر تلرى .

اتشرف بان ارفق مع هذا لعطوفتكم مذكرة مقدمة من جناب المسـيو ماسبرو مدير عموم المتحف المصرى خاصة بانشاء تعليم الانسان المصرى القديم ، ويكون ذلك بمدرسة المعلمين الخديوية بالقاهرة .

وستكون الدراسة فيها من أول السنة المكتبية المقبلة التى تبتدىء فى ٨ اكتوبر ١٩١٠ .

وقد اقر مجلس المعارف الأعلى على انشاء هذا التعليم فى جلسـته المنعقدة فى ٢٢ يونية ١٩١٠ .

وبما أن مجلس النظار قد صدق فى جلسة ١١ سبتمبر ١٩١٠ عـلى الاعتماد اللازم لهذا التعليم . فالمرجو الآن الاقرار بصفة مؤقتة على انشائه لحين تقديم القانون والبرنامج الخاصين به .

وتفضاوا بقبول فائق احتراماتى أفندم ،،،

ناظر المعارف

احمد حشمت

---

(١) محفظات مجلس الوزراء : نظارة المعـارف ، محفظـة رقـم ١٤/١/ب بعنوان : مدارس المعلمين ، قوانين ولوائح .

ملحق رقم (٣)

مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء
بشأن مشروع تعديل لائحة مدرسة
المعلمين السلطانية (١)

انه من عهد تنظيم مدرسة المعلمين السلطانية بمقتضى اللائحة المصدق عليها من مجلس النظار بتاريخ ١٨ يناير ١٩٠٩ قد اتسع نطاق هذه المدرسة اتساعا كبيرا ، واستمر ذلك حتى اليوم فقد كان عدد طلبتها فى ذلك الحين ٤٦ طالبا ولم يزل هذا العدد يزداد وينمو رغم تقرير المصروفات المدرسية بها ابتداء من اكتوبر ١٩١٥ وقدرها ١٥ جنيها فى السنة عن كل طالب بحيث لا يعفى من دفع هذه المصروفات الا الطلبة المجانيون البالغ عددهم الآن احد عشر طالبا وذلك طبقا للقرار الوزارى رقم ١٩٤٧ الصادر فى ٢٩ يوليه سنة ١٩١٦ الخاص بانشاء محال مجانية بالمدارس العالية الاميرية .

وبالجدول الآتى تتبين الزيادة المطردة فى عدد الطلبة :

السنة الدراسية	عدد الفصول	عدد الطلبة
١٩٠٨ — ١٩٠٩	٥	٤٦
١٩٠٩ — ١٩١٠	٦	٦٩
١٩١٠ — ١٩١١	٦	٩٢
١٩١١ — ١٩١٢	٨	١٤٠
١٩١٢ — ١٩١٣	١٠	١٨٨
١٩١٣ — ١٩١٤	١٢	٢٣٥
١٩١٤ — ١٩١٥	١١	٢٣٢
١٩١٥ — ١٩١٦	١١	٢٤١
١٩١٦ — ١٩١٧	١١	٢٥٧
١٩١٧ — ١٩١٨	١١	٢٧٣
١٩١٨ — ١٩١٩	١٢	٣١٠

---

(١) محفوظات مجلس الوزراء — نظارة المعارف ، محفظة رقم ١٤/١/ب بعنوان مدارس المعلمين قوانين ولوائح .

ومثل هذا الاتساع فى نطاق التعليم مما يسترعى الانظار فضلا عن أن النهضة المستمرة لتعميم التعليم تحمل على الاعتقاد بانه سيخطو خطوات واسعة ، وانه من المستحسن تشجيعه ومساعدته وذلك برفع مستوى التربية العامة والتعليم لا مجرد زيادة عدد الطلبة .

وقد علت الشكوى منذ عهد بعيد من ان الطلبة عند دخولهم المدارس العالية لم يكونوا قد حصلوا على درجة من الرقى تؤهلهم للاستفادة كثيرا من المحاضرات والدروس التى تلقى بهذه المدارس فرأت وزارة المعارف العمومية ريثما يتم انشاء الجامعة الاميرية التى ستشمل قسما اعداديا وسطا بين التعليم الثانوى والتعليم العالى يتسنى به ايجاد العلاج الشافى لملافاة هذا الأمر ان تبدأ بهذا الاصلاح النافع فى مدرسة المعلمين السلطانية تمهيدا لتنفيذ وجوه التوسيع الهامة التى عزمت على اجرائها فى نطاق التعليم فى القريب العاجل .

ذلك لأن مدرسة المعلمين السلطانية هى أهم معهد يعول عليه فى ترقية التعليم ومهمتها ليست مقصورة على أن تكون اكبر مورد لتخريج المعلمين — غير المشايخ — لجميع المدارس (عدا الكتاتيب) بل يجب ايضا أن تكون النواة التى تشكل منها فصول كليات الآداب والعلوم وفن التربية بالجامعة المزمع انشاؤها بالمذكرة الخاصة بمشروع انشاء الجامعة الاميرية التى صدق عليها مبدئيا مجلس المعارف الأعلى فى ١٩ فبراير ١٩١٧ ومجلس الوزراء فى ٢٧ منه .

ولما كانت مدة الدراسة الآن بالمدرسة المذكورة ثلاث سنوات فيقترح جعلها أربعا مع تخصيص السنتين الأوليين للدراسة العامة ، وقصر السنتين الاخريين بوجه خاص على اعداد الطلبة اعدادا فنيا لمهنة التدريس ويكون ادخال نظام الدراسة الجديد بالمدرسة على التدريج ابتداء من السنة المدرسية ١٩١٨ — ١٩١٩ بحيث يبدأ تنفيذه على الطلبة الذين يقبلون بفصول السنة الأولى اما الطلبة الذين هم الآن فى السنتين الثانية والثالثة فيرخص لهم باتمام دراسة مقرر الثلاث سنوات على حسب اللائحة الحالية .

وقد وضعت خطة الدراسة الجديدة بحيث ترمى الى تعليم الطلبة تعليما عاما متينا يؤهلهم فيما بعد الى تلقى الدروس التى يرون انها أوفق لمصلحتهم بالجامعة الاميرية المقرر انشاؤها مع افساح المجال لاعداد الطلبة لفن التربية وهو الفن الضرورى لمن يتخصص منهم للتدريس لأن تقرير أربع سنوات للدراسة بدلا من ثلاث سنوات يجعل تلقيها اتم واتقن ، وقد خفض عدد الحصص الاسبوعية من ٣٤ حصة الى ٢٦ حصة ليتسنى تقرير نظام المراجعة والاستذكار الذى يسهل على كل مدرس الاهتمام خارج الفصول بأمر فريق من الطلبة والاشتغال بما يرقيهم مع مراعاة ما تمس اليه حاجة كل منهم .

والغرض من الدراسة فى السنتين الأوليين هو على الاخص ترقية مدارك الطلبة ترقية عامة وان يكون اعدادهم فى فن التربية مقصورا على السنتين الاخيرتين أى فى الوقت الذى يرجى فيه أن تقترن اعمالهم بالانجاح لما قد احرزوا من المعارف وما اكتسبوه من التجارب بتقديم السن .

ومما هو جدير بالذكر قد أضيف الى مواد التعليم بقسم الآداب تدريس اللغة الفرنسية وآدابها والاقتصاد السياسى والعلوم السياسية وذلك لتوسيع مدارك طلبة هذا القسم ليتسنى لهم الانتفاع بما تلقوه من مبادىء هذه اللغة بالمدارس الثانوية هذا الى ان تعليم اللغة الانجليزية والتربية قد وسع كثيرا حتى صار عظيم الفائدة .

وترى الوزارة انه من المناسب رفع فئة المصروفات المدرسية بمدرسة المعلمين السلطانية بحيث تكون مساوية على الاقل للمصروفات المقررة بالمدارس الثانوية فنقترح جعلها عشرين جنيها فى السنة كالمقرر على التلاميذ الخارجيين بهذه المدارس لأن مدرسة المعلمين السلطانية لا تقبل فى الوقت الحاضر الا طلبة خارجيين ولا تسرى هذه المصروفات الجديدة الا على الطلبة المستجدين كما حصل ذلك فى أحوال سابقة مماثلة لهذه الحالة ، ويعفى من دفعها ضرورة الطلبة المجانيون ولكن يلزم بدفعها كل طالب قبل بالمدرسة فى عهد اللائحة القديمة متى اخفق فى امتحان آخر السنة .

وتتلخص التعديلات المتقدم بيانها فى المقترحات الآتية :

اولا : زيادة سنى الدراسة بمدرسة المعلمين السلطانية وجعلها أربع سنوات بدلا من ثلاث مع تخصيص السنتين الأوليين لأدراسة العــامة ، وقصر السنتين الأخريين على اعداد الطلبة فنيا لمهنة التدريس خاصة .

ثانيا : تعديل فئة المصروفات المدرسية السنوية وجعلها ٢٠ جنيــه على كل طالب خارجى .

ثالثا : أحكام وقتية تسمح للطلبة المقيدين الآن بالمدرســة بالسنتين الثانية والثالثة باتمام دروسهم بها والحصول على الدبلوم (اجازة التدريس) على حســب اللائحة القديمة ما عدا ما يختص بالمصروفات المدرسية فان الطلبة الباقين بفرقتهم للاعادة يلزمون بدفعها على حسب الفئة الجديدة .

هذا ويترتب على العمل بالمقترحات المذكورة تعديل لائحة مدرســة المعلمين العالية المصدق عليها من مجلس المعارف الأعلى فى ٢٩ نوفمبــر ١٩٠٨ ومن مجلس النظار فى ١٨ يناير سنة ١٩٠٩ على حسب مشروعى القانون والقرار المرفقين بهذه المذكرة ، وقد سبق تعديل هذه اللائحــة بالقانون نمرة ٤٥ لسنة ١٩١٢ الخاص بالغاء القسم الابتدائى بمدرســة المعلمين والقانون رقم ١٩ لسنة ١٩١٥ الخاص بتقرير مصروفات مدرسة المعلمين السلطانية .

أما ما يتعلق بالمصاريف التى يستلزمها تنفيذ خطة الدراسة الجديدة اثناء الستة الاشهر الباقية من السنة المــالية الحالية اعتبارا من السنة المدرسية ١٩١٨ — ١٩١٩ فان الترتيبات الموضوعة تسمح باجراء التعديل المقترح بواسطة المبالغ الموجودة بدون أن يكون هناك ضرورة لطلب اعتماد اضافى من وزارة المــالية .

هذا وقد وافق المجلس الأعلى للمعارف العمومية على المقترحــات المتقدم بيانها وعلى مشروعى القانون والقرار الخاصين بتنفيذها كما صدقت اللجنة الاستشارية لسن القوانين واللوائح على مشروع القانون .

وبما ان هذين المشروعين سيعمل بهما من أول السنة الدراسية ١٩١٨ — ١٩١٩ أى من ٥ اكتوبر المقبل فانشرف بعرضهما على مجلس الوزراء ايتكرم بتصديقه العالى عليهما .

بولكلى فى ١٠ سبتمبر ١٩١٨

وزير المعارف العمومية

التوقيع / عدلى يكن

المصادر والمراجع

اولا : وثائق غير منشورة :

(أ) دار الوثائق القومية بكورنيش النيل ـ القاهرة ـ محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة المعارف ، محفظة رقم ١٤/١/ب بعنوان مدارس المعلمين ـ قوانين ولوائح .

(ب) متحف التعليم بالقاهرة ـ محاضر مجلس المعارف الاعلى ، جلسة ٢٨ مايو ١٩٠٥ .

ثانيا : وثائق منشورة وتنقسم الى :

(أ) تقارير وتشمل :

١ ـ تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنوات ١٩٠٦ ، ١٩٠٨ ، ١٩١٣ ، القاهرة ترجمة المقطم .

٢ ـ تقرير مان وكلاباريد ـ الترجمة العربية ـ القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٣١ .

(ب) اوامر عالية وقوانين ولوائح :

اللائحة الداخلية لكلية التربية بالفيوم الصادرة بموجب القرار الوزارى ٨١٩ بتاريخ ١٩٨٨/٨/٣ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٩ .

(جـ) مضابط جلسات :

١ ـ مضابط مجلس شورى القوانين ، جلسة ٢٩ ديسمبر ١٩٠٨ .

٢ — مضابط الجمعية التشريعية ، دور الانعقاد الأول ١٩١٣ — ١٩١٤ .

٣ — مضابط مجلس النواب ، محضر الجلسة الثالثة والأربعين في ١٠ ابـريل ١٩٣٣ .

ثالثا : المذكـرات :

مذكرات سعد زغلول ، الأجزاء الأول والثانى والثالث والخامس تحقيق عبد العظيم رمضـان — القاهرة ، الهيئة العـامة للـكتاب ١٩٨٧ — ١٩٩٢ .

رابعا — دراسات ومؤلفات عربية :

— احمـد شفيق :

أعمالى بعد مذكراتى ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤١ .

— احمـد عبد الكريم :

تاريخ التعليم فى مصر — عصر اسماعيل ، المجلد الثانى ، القاهرة، مطبعـة النصـر ، ١٩٣٨ .

— اسـماعيل القبانى :

سياسة التعليم فى مصر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٤ .

— امين سـامى :

التعليم فى مصر بين سنتى ١٩١٤ — ١٩١٥ ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩١٧ .

— نيودور روز شتين :

تاريخ المسألة المصرية ٨٧٥ ١— ١٩١٠ .

— ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران — القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، ١٩٢٣ .

— الشعبة القومية لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة : التعليم الجامعى والعالى فى الجمهورية العربية المتحدة خـــلال الخمسين سنة الاخيرة ١٩٢٠ — ١٩٧٠ ، القاهرة ١٩٧٠ .

القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ .

— طه حســـين :

مستقبل الثقافة فى مصر جـ ٢ ، القاهرة مطبعة المعارف ١٩٣٨ .

— عبد الرحمن الرافعى :

١ — عصر ابسماعيل جـ ١ ، القاهرة ١٩٣٢ .

٢ — مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال — تاريخ مصـــــر القومى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

— عبد المنعم الجميعى :

مدرسة القضاء الشرعى دراسة تاريخية لمؤسسة تعليمية ١٩٠٧ — ١٩٣٠ ، القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٨٦ .

— على مبـــارك :

الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المجلد الثالث ، الجزء التاسع ، القاهرة المطبعة الاميرية ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧) .

— متحف التعليم :

١ — البعثات العلمية فى القرن التاسع عشر ج ٢ القاهــرة ، وزارة التــربية والتعليم ، ١٩٦٣ .

٢ — الكتاب الذهبى لمدرســة المعلمين العليــا ١٨٨٥ — ١٩٣٥ بمناسبة مرور خمسين عاما على تخرج أول فرقة بهــا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ .

— محمد ســيد كيلانى :

السلطان حسين كامل — صفحة مظلمة فى تاريخ مصر ، طرابلس ، دار الفرجانى ، د.ت .

— محمــد عبد الجــواد :

تقويم دار العلوم — العدد الماسى بمناسبة مرور ٧٥ عاما عــلى المدرسة ١٨٧٢ — ١٩٤٧ ، القاهرة ، دار المعارف .

— محمد مهــدى علام :

مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، المجمعيون ، القاهــرة ، ١٩٦٦ .

— مدرسة القضــاء الشــرعى :

— المركز القومى للبحوث التربوية :

بروجرام مواد الدراسة ، القاهرة المطبعة الاميرية ، ١٩٠٧ .

وزراء التعليم فى مصر وأبرز انجازاتهم ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

— نظارة المعارف العمومية :

قانون مدرسة المعلمين الخديوية الصادر فى ٣٠ ينايــر ١٩٠٩ ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٠٩ .

— يعقــوب ارتــين :

القول التام فى التعليم العام — ترجمة على بهجت ، القاهــرة ، مطبعة بولاق ١٨٩٤ .

خامسا : مؤلفات اجنبيــة :

— Chirol, V . The Egyptian Problem, London 1920.

— Dor (Edward) Linstruction Publique en Egypte, Paris 1872 .

— Dunne, J. Heyworth : An Introduction to the History of Education in Modern Egypt .

— EL good, P. G, : The Transit of Egypt London, 1928 .

— Mc Coan, J C : Egypt as it is, London, 1879

سادسا : الدوريــات :

الاهـــــرام ابريل ١٨٩٣

صحيفة التـــربية نوفمبر ١٩٦٨

الوقائع المصرية يونيو ١٩١٥

فهرست

	صفحة
مقدمة :	٥
الفصل الأول : النشأة والمناهج الدراسية	١١ — ٢٢
الفصل الثانى : سعد زغلول والمدرسة	٢٣ — ٣٠
الفصل الثالث : من المعلمين السلطانية الى المعلمين العليا	٣١ — ٣٨
الفصل الرابع : المدرسة والمجتمع	٣٩ — ٤٤
الفصل الخامس : ابرز رواد المدرسة	٤٥ — ٥٣
خاتمة	٥٣ — ٥٤
اللاحق	٥٥ — ٧٠
ثبت المصادر والمراجع	٧١ — ٧٥

مطبعة الجبلاوى
٣٠٢ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ٣١٦٩ / ١٩٩٥
I. S. B. N — 977 — 00 — 8635 — 5